رسالةٌ

في ذكر الواحدِ والأحدِ

للراغب الأصفهاني

تحقيق

عمر الساريسي

دار الفرقان

عمان - الأردن 1992

رسالة

في ذكر الواحد والأحد



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الأثر الثاني من تراث الراغب الأصفهاني الذي أحققه وأنشره في الناس ، رسالة « في تحقيق كلمتي الواحد والأحد » وشرح مدلولات كل منهما اذا اريد بالواحدة منهما الله تعالى أو أي شيء آخر ، وفي ادراك الفروق في المعنى بين كل منهما في الاستعمال .

هذا هو الأثر الثاني من تراث الراغب ، بعد ان حققت له مخطوطة كبيرة في المختارات الأدبية واللغوية تقارب كتابه المعروف « محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » في الحجم والنوعية والقيمة العلمية ، وأعني « مجمع البلاغة » ، صدرت عام ١٩٨٧ في مجلدين عن مكتبة الأقصى بعمان .

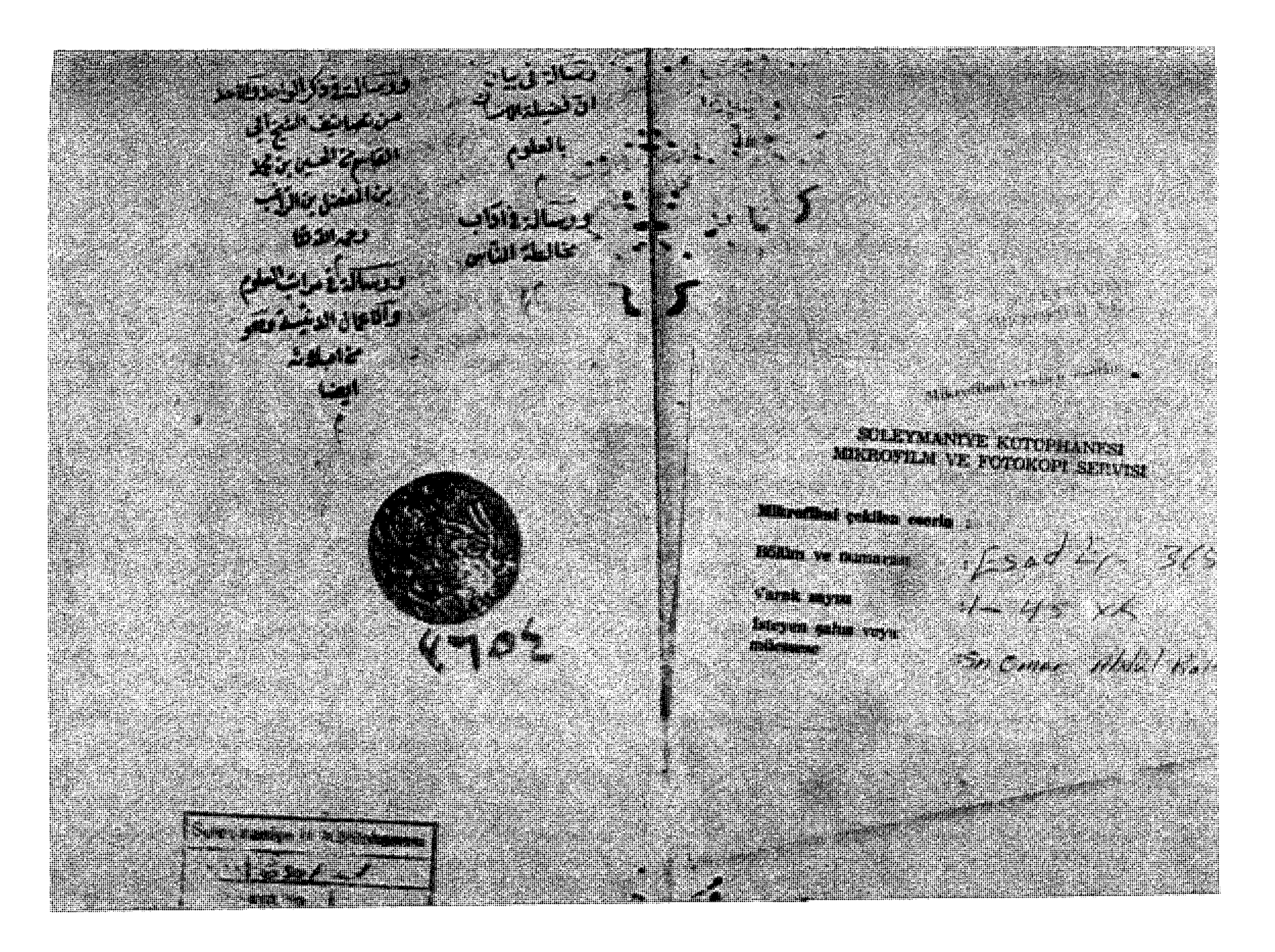
وكنت قد أزمعت تحقيق مخطوطة أخرى للراغب تدور حول « تحقيق البيان في تأويل القرآن » ، ومضيت في ذلك شوطاً ، حيث تبين لي انها نسخة اخرى من أثر آخر له باسم « رسالة في الاعتقاد » ، ولكنني امسكت عن المضي في التحقيق حينما علمت إن طالباً في جامعة ام القرى بمكة المكرمة قد حقق هذه الرسالة ، ولم يقع على نسخة اخرى لها ، ونال عليها درجة علمية .

وهذه الرسالة في الواحد والأحد صغيرة الحجم كبيرة الأثر والمدلول ؛ فهي تتكفل بتوضيح الظلال اللغوية والعقدية لهاتين المفردتين الدالتين ، مما لا يستغنى عنه معجمي ولا مفسر ولا باحث في العربية ، وهذا هو شأن الراغب ، وديدنه في خدمة لغة القرآن ، وكتاب الله العظيم ، وأدب العربية الخالد . وهي جزء من مجموع رسائل اخرى للراغب ، نرجو الله تعالى ان يعين على تحقيقها واخراجها ، وفي ابراز فضل هذا الباحث اللغوي المفسر العظيم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

د. عمر عبدالرحمن الساريسي
استاذ اللغة العربية المساعد
جامعة الاسراء ـــ عمّان

١٧ رمضان ١٤١٢ / ٢٠ آذار ١٩٩٢




SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
MİKROFİLM VE FOTOKOPİ SERVİSİ
Mikrofilmi çekilen eserin :
Bölüm ve numarası
Varak sayısı
İsteyen şahıs veya müessese

رسالة في ذكر الواحد والاحد للراغب الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر ولا تعسر

كنا تذاكرنا اطال الله بقا الشيخ الفاضل وادام تاييده لفظة الواحد
والاحد وتحقيقهما فاحببت ان اثبت ذلك في كتاب فتقدمت اليك بانفاذه
الي من يقراه عليه وبتفضل بتنبيهي على ما يعثر فيه من سهو او غلط وراية
في ذلك موفق ان شا الله تعالى   جملة القول في
الذي قال المحصلون في لفظ الواحد هو ان موضوعه في الاصل الجزء
منه العدد وقالوا في حده او رسمه هو الشي الذي لا جزء له البتة هذا
اصل موضوعه ثم يطلق على كل موجود لما لم يكن احادا ثابتا بسيطا كان
او مركبا ولذلك ما من شي يوصف بالوجود الا وهو يوصف بالوحدة
ولذلك قال بعض الحكما الوحدة هي الوجود الخاص الذي يخص به كل
موجود فلا جرم ان لا موجود الا ويصح وصفه بالواحد ويصح ان يوصف
كل عدد به فيقال عشرة واحدة والف واحد والواحد لفظ مشترك
يستعمل على ستة اوجه الاول ما كان واحدا في الجنس او في النوع كقولنا
الانسان والفرس واحد في الجنس وزيد وعمرو واحد في النوع الثاني
ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد

واما من حيث الصناعة كقولك حرفة واحدة الثالث ما كان
واحدا لعدم النظير اما في الخلقة كقولك الشمس واحدة واما في دعوى
الفضيلة كقولك فلان واحد في الدهر اي هو نسيج وحده الرابع
ما كان واحدا لامتناع التجزي فيه اما لصغره كالهبا واما لصلابته
كالالماس الخامس للمبدا اما لمبدا العدد كقولنا واحد اثنين واما
لمبدأ الخط كقولنا النقطة الواحدة فهذه خمسة اوجه الوحدة كلها
عارضة ولا يصح ان يستعمل شي منها في الله لتنزهه عن كون الكثرة فيه
ولكن الكثرة موجودة في كل منها فان الجنس وان كان واحدا من
وجه فكثير بانواعه والنوع كثير باشخاصه والشخص وجود الكثرة فيه
ظاهر فان الشمس وان كانت واحدة بالشخص فالذات [illegible]
وكذا من يوصف بانه واحد دهره وكذا ما يمتنع فيه التجزي لصغره
او صلابته وكذا النقطة والواحد في العدد فانهما وان لم يصح فيهما
التجزي فهما عرضان والكثرة لازمة لان الاعداد كلها احاد متكثرة
فقولنا في الله تعالى واحد والمراد بالواحد اذا وصف به الباري سبحانه
وتعالى هو الذي لا يصح عليه التجزي ولا التكثر ولصعوبة
[illegible] شي ما هو مركب من شي وقال بعض الحكما
[illegible] الموجودات الى الله تعالى اذا استبرئت [illegible] الواحد الذي

فان قال قايل فقد قال الشاعر

وقد بهرت فما تخفى على احد الا على احد لا يعرف القمرا

فنقول انه في الاثبات وقد استعمل في غير وصف الله تعالى قيل في ذلك

صح استعماله في هذا المكان لتقدم النفي عليه ولكون حقيقة الواحد ولكن

لم يصح استعماله والفظ قد يستعمل على وجه لتقدم المعطوف عليه كما في قوله تعالى

كقوله وهو من يمشي على اربع فاستعمل من في البهايم لما كان ذكرهم مقارنا

لما يصح ان يستعمل فيه فان قيل لو لم يصح استعمال احد الا في النفي لما قال

الشاعر من بحر الرمل البسوا من احد ولا قيل فلان ليس باحد

قيل ان احدها هنا مستعمل في النفي وذلك مختص بالانسان كما تقدم

ومعناه ليس هو بانسان بعض في عموم قولهم لا احد بعض كالا حد

يعني كالا الفعل من قال يعني ما اجيب ما استفهم ما من يكون ولا قوله من

ليس بانسان وهو الفلان لا الفلان شبيه الشيء لا الانسان لا بل

ولانه يعبر بها عن الانسان والملائكة والملائكة يعبر بها عن الجن ايضا

واما قوله تعالى ايحسب ان لن يقدر عليه احد وقوله ايحسب ان لم يره احد

فتعلم انه تنبيه وجوابه انه احد علما ما سواه الامر فقوله

لن يجيره احد ومعناه ايحسب ان لم يره الله تعالى والاشارة بالمعنى الى

نحو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقد تبين وبالله التوفيق

انه استعمل في النفي واحد لا يعرف الانسان ان ما يخفيه الا يعلمه

قال الله تعالى والكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون اشارة الى نحو قوله تعالى ما يلفظ

من قول الا لديه رقيب عتيد وهذا القدر كاف فيما قصد من بيان لفظ

الواحد والاحد وان كان في تحقيق معنى الواحدة ولكونها من اوايل

فيض البارئ على الموجودات حكمة بالغة وعجايب جليلة فان الله تعالى

جعل الوحدة سبب الاتفاق والايتلاف والكثرة سبب الافتراق و

الاختلاف ولذلك قال بعض الحكماء الخير موجود في الوحدة والشر

عدم في الكثرة ويقال الاخيرية لكثرة الافراد وما تعلق النظام فهو ظل الوحدة

ولكل انفصال فصل بالكثرة ولولا الحق الفاضل ابن بعد هذا الحرف

ولكن ما امسكت عن الاشارة الى بعض هذا الموضع علي اني امسكت عن بيان

كلام لا تشرف اليه حاجة بيانات الله لا من يجعل ييسره

من حكمه وفيه فصل مما يجب ان يعنى بها عن الحق الذي يتبعهم مثلهم

ما يجب من العيب فهم القصد ما تشعب بعضهم بيان

في فصل في تفهيم نفسه من فصل وعظمه فلذلك قول

وما يتم من الفصل في الخيرة الحاصلة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شهد القرن الرابع الهجري ، الذي نرجح أن الراغب الاصفهاني ، قد عاش فيه اكثر أيام عمره[1] ، نهضة أدبية وفكرية ظهرت في الشعر.وفي الكتابة الفنية وفي العلوم العقلية وعلم الكلام وفي الفقه والتصوف وفي فقه اللغة [2] ، كما شهد حركة الكتابة التأليفية التي ترقت الى مرحلة التأليف في الكتب الأدبية والنقدية [3] . وذلك بسبب من الرقي الفكري والأدبي الذي وصل اليه رجال العلم والفكر والأدب ، في هذا العصر .فقد تعددت مراكز الثقافة والاشعاع الفكري والأدبي[4] بين مصر والشام وبين العراق وجنوبي بلاد فارس وبين خراسان وما وراء النهر وبين السند وافغانستان وبين بلاد المغرب والاندلس [5] .

وما يهمنا هنا الكتب التي ألفت في اللغة ." فلقد كان منها ما يعتمد على الاشعار الغريبة وبعض أخبار عن الأعراب مثل مجالس ثعلب "، ومنها ما يعنى بضبط ألفاظ وتفسيرها مثل كتابة " الفصيح " ، ومنها ما كان معرضاً جيداً لنماذج من الشعر والنثر مثل " الكامل للمبرد " [6]، وكان منها ما يعنى بإبراز الفروق اللغوية بين المفردات المتشابهة المباني المتباينة المعاني .

---

1) عمر الساريسي ، الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة والأدب ، مكتبة الأقصى ١٩٨٧، عمان، ص ٤٥

2) احمد أمين ، ظهر الاسلام ، الجزء الثاني ٨٥ - ٩٤ .

3) د. حسني ناعسة ، الكتابة الفنية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٨ ص ٢٥٧

4) احمد أمين ، ظهر الاسلام ، الطبعة الثالثة ، ١٩٤٥ الجزء الاول ص١٦١ وما بعدها

5) المصدر السابق

6) د. شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف بمصر ، ط٢، ١٩٧٣ ، ص٥١٩

وربما بدأت هذه الجهود على يد علماء لغويين منذ وقت مبكر ؛ فالزجاج (٣١١ هـ) صنّف رسالة بعنوان " فعلت وأفعلت " وقطرب (٢٠٦هـ) يضع رسالة في "فعل وأفعل" . ثم تتطور هذه الجهود وتتسع لتظهر في كتب اكثر شمولاً وأوسع مضموناً، "وذلك على يد ثلاثة من اللغويين الأفذاذ ، أولهم يعقوب بن أسحق السكيت (٢٤٤هـ) في كتابه المعروف " تهذيب الالفاظ ،" وثانيهم عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (٣٢٠هـ) في كتابه المعروف " بالألفاظ الكتابية "، وثالثهم قدامة بن جعفر البغدادي (٣٣٧ هـ) في كتابه "جواهر الالفاظ" [١] .

ويأتي كتاب " فقه اللغة وسر العربية " للثعالبي (٤٣٠) مرحلة متطورة أكثر في ملاحظة الفروق اللغوية بين المفردات المتقاربة المعاني المتباعدة المباني . ومثله يذكر كتاب " الفروق في اللغة" لابي هلال العسكري (حوالي٤٠٠هـ). ومن هذا القبيل نستطيع ان نسلك جهود الراغب الاصفهاني في الأسر اللغوية في ثنايا كتبه الكبيرة " كمحاضرات الأدباء " و " مجمع البلاغة " او رسائله الصغيرة ، مثل الرسالة التي بين أيدينا " في ذكر الواحد و الاحد ".

ومن يمعن النظر يجد ان الراغب قد خطا في هذا الباب خطوة الى الأمام ،في طريق التأليف في اللغة بمنهج علمي متخصص ، وذلك بما قصره من بحث لغوي متعمق ، على تبيّن معاني كل مفردة على حدة، ثم البحث في الدقائق الجزئية في المقارنة بين هاتين المفردتين . وهو منهج منظم يتفق مع الحقائق التأليفية المناسبة .

---

١) د. عمر الساريسي الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة والأدب ، مكتبة الاقصى ١٩٨٧ - الصفحات ٩١ وما بعدها .

مصنّف الكتاب

ربما كان أبو القاسم الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، من اكثر من وقع عليه الظلم على ايدي أصحاب الطبقات والتراجم الذين عاصروه والذين جاءوا بعده، فهم لم يذكروا عنه الا نتفا صغيرة جدا لا تعطي عنه صورة ولو غامضة ، وبعضهم لم يذكر عنه شيئا على الاطلاق ، فظل من بعدهم لا يكاد الناس يعرفون عنه شيئاً .

غير أن آثاره عند الدراسة نمت عنه ، وتنم ، بحيث يستتبع النظر فيها وضع صاحبها في موضعه الصحيح من التقدير والاجلال .

تعريـف :

فبعض المراجع تكتفي من تفاصيل حياته « بأن أصله من أصفهان ، وعاش ببغداد »[1] ، وعلى الورقة الأولى من احدى مخطوطاته وجد تعليق يذكر أنه « كان في عصره أجلّ من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف »[2] . وعلى مخطوطة اخرى وجد تعليق آخر « أنه كان لا يتكلم الا بما فيه فائدة دنيوية او اخروية ، وكان حسن الخَلْق والخُلُق جدا . كان يستعبد الناس محاورته بهم ، مات بأصبهان ... ودفن بها »[3] .

بينما يذكر مرجع آخر أن « وفاته قد اتفقت في بغداد دون اصبهان »[4] .

وهي اشارات طفيفة جدا ، كما يبدو ، تحمل بعض الباحثين على القول « أننا لا

---

١) الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥م ، الصفحة ٨٥٤ .

٢) مخطوطة حل متشابهات القرآن ، للراغب ، مكتبة راغب باشا ، رقم ١٨٠ .. استانبول .

٣) مخطوطة الذريعة الى اخلاق الشريعة ، رقم ٧٦٨ بمكتبة ابراهيم باشا - التي هي جزء من المكتبة السليمانية في استانبول .

٤) محمد باقر الخوانساري ، روضات الجنات ، الجزء الثالث ، الصفحة ١٩٧ .

نعرف من تفصيلات حياته شيئا اكثر من أنه توفي في بداية القرن السادس الهجري»[١] ، وهذه الملاحظة تكاد تأخذ بها سائر المراجع الحديثة (دائرة المعارف الاسلامية ، جورجي زيدان ، الزركلي ، عمر رضا كحالة) .

وفاته :

ومن آيات عدم الاهتمام بهذا الرجل عدم الجزم بتاريخ وفاته ، أعني عدم تحديد العصر الذي عاش فيه . وهو أمر بالغ الخطورة ، في تكوين صورة محددة عن الرجل وأثره واطار الزمان والمكان الذي اكتنفه .

أما سنة ولادته فانها اكثر خفاء . فان كل المراجع - دون استثناء - لم تتعرض لها ، ولن يخفف من هذا الحكم قول القائل انه توفي وعمره ست وستون سنة[٢] .

والاضطراب في تاريخ وفاته شديد . فبينما يذكر بروكلمان أنه توفي عام ٥٠٢هـ الموافق ١١٠٨م ، ويتبعه في ذلك أغلب المراجع الحديثة ، يذكر صاحب الكنى والالقاب[٣] انه توفي عام ٥٦٥هـ . وكذلك ينقل صاحب روضات الجنات[٤] عن تاريخ أخبار البشر ، ولكن صاحب أعيان الشيعة[٥] يخطئه في هذا التاريخ ، لانه يجد ان الخوانساري ذكر أن وفاة الراغب قد كانت قبل وفاة جار الله الزمخشري الواقعة في ٥٣٨ للهجرة .

---

١) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، المجلد الثالث ، الصفحة ٥٠٥ .

٢) الورقة الأولى من مخطوطة متشابهات القرآن ، مكتبة راغب باشا ، رقم ١٨٠ - استانبول .

٣) عباس القمى ، الكني والالقاب ، المجلد الثاني ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ٣١٥٨ ، الصفحة ٢٤٠ .

٤) الخوانساري ، الروضات ، الجزء الثالث ، الصفحة ١٩٧ .

٥) محسن الامين الحسيني العاملي ، أعيان الشيعة ، الجزء ٢٧ ، الصفحة ٢٢٠ .

ويذكر صاحب كشف الظنون أن الغزالي كان يستصحب كتاب الذريعة (وهو أحد كتب الراغب) دائما ويستحسنه لنفاسته [١] ، وهذا يعني أن الراغب قد توفي حتما قبل ٥٠٥هـ بعشرات السنين .

فهل نأخذ بما قال صاحب البرهان في علوم القرآن « من أن الراغب قد توفي عام ٣٩٦هـ »، أي بعد وفاة الصاحب بن عباد بحوالي عشر سنوات ؟ وهو الوزير الذي اكثر الراغب من ذكره في مؤلفاته في الأدب واللغة ؟ وذكره له ولاقواله يدل على أن بين وفاة الرجلين اكثر من عقد من الزمان ، لا يكفي لانتشار أقوال رجل مهما كانت شهرته السياسية ، وهنا نجد أننا نميل الى الأخذ بقول القائل أن الراغب كان في رأس المائة الخامسة للهجرة [٢] .

أما من حدد وفاته بعام ٤٠٢هـ[٣] ، أو بعام ٤٠٦هـ [٤] ، فهي افتراضات لا تبعد عن الحقيقة ، وان كنا لا نستطيع الجزم بها . وربما ساعدتنا أمور كثيرة على تزكية هذه الفترة تأريخا لايام حياة الراغب الأخيرة ، منها مثلا أنه يروى الكثير من اشعار المتنبي (٣٥٤هـ) ولم يرو ولو بيتا واحدا لحكيم المعرة الذي توفي عام ٤٤٧هـ .

---

١) طاش كبرى زادة ، الجزء الأول ، الصفحة ٥٣٠ .

٢) السيوطي ، بقية الوعاة ، مطبعة الخالجي ١٣٢٦هـ ، الصفحة ٣٩٦ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ، المجلد الأول ، الصفحة ٣١٧ .

٣) محمد كرد علي في تحقيقه لتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي هامش ، الصفحة ١١٢ .

٤) الورقة الأولى من مخطوطة حل متشابهات القرآن ، مكتبة راغب باشا – رقم ١٨٠ ، استانبول.

ندرة الترجمة :

اذا ثبت في الأذهان أن الراغب الأصفهاني كان في رأس المائة الخامسة للهجرة - كما تقدم - فاننا نطالب كتب الطبقات والتراجم التي تلت هذه الفترة بشيء من التعرض لحياته وأثره وآثاره . ولكننا تخيب فينا الآمال حينما لا نظفر بشيء من كل من معجم الأدباء ، ويتيمة الدهر ، ووفيات الأعيان ، والوافي بالوفيات ، وفوات الوفيات ، وعقود الجمان على وفيات الأعيان ، وتاريخ الحكماء للقفطي ، والخريدة ، ودمية القصر ، ونزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ، وطبقات الشافعيين للسبكي وللاسنوي وللحسيني ، وطبقات أعلام الشيعة ، وطبقات الحفاظ .

كل هذه المراجع قد صمتت عن الراغب صمتا غريبا ، وهذا يفتح مجال التفكير في الأسباب.

فهل يكون السبب في تنقل الراغب بين أصفهان وبغداد ؟ وهو أمر نحدس به حدسا [1] ؟ أم أنه عدم تقرب الرجل من المناصب السياسية في الوزارة والكتابة ؟ أم أن السبب يكمن في عدم انتماء هذا الكاتب الى حزب سياسي عقائدي يكفل له النشر والخلود ؟ أم يكمن في أسلوبه المتحرر
من قيود الصنعة اللفظية التي كانت تكفل لمحتذيها السمعة والصيت ؟ ان الباحث المدقق في دراسة الراغب لا يستبعد كلا من الأسباب ، بل قد يرى انها تضافرت عليه فتركته نسياً منسياً .

---

١) الدكتور حسين محفوظ ، رئيس قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة بغداد .

معتقده :

لقد تكرر اطلاق الراغب لقب أمير المؤمنين على الامام علي بن أبي طالب من بين سائر الخلفاء الراشدين الذين قلما ذكرهم في مصنفاته . وهذا دعا بعض مؤلفي تراجم كتب الشيعة ان يعدّوه من أئمتهم[1] ، وحينما صنف بعض مؤلفيهم « ببلوغرافيا » في مصنفات الشيعة جعله واحدا ممن ذكر آثاره [2] ولم يفت صاحب أعيان الشيعة أن يدرجه واحدا منهم ، بل يحدد باحث آخر منهم أنه من حكماء الشيعة الامامية [3] .

وحسبته العامة ، وبعض الخاصة ، من المعتزلة ، وذلك للتوافق في بعض الأصول، كما يذكر بعض الباحثين [4] ، وهكذا كان يظن جلال الدين السيوطي ، يقول : « حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي ... أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ... وقرنه بالغزالي ... » [5] ، وهذا الذي يذكره كثير من الباحثين حينما يكررون أنه من حكماء الاسلام وأعلامه ، بل يحدد بعضهم أنه من الشافعية « كما استفيد من فقه محاضراته »[6] .

وقد يرجح الباحث هذا الرأي الأخير ، فيما يدين به الراغب من بين الفرق الاسلامية ، اذا قرأ مخطوطة له بعنوان « رسالة في الاعتقاد » واكتفى منها بفقرة واحدة: « الفرق المبتدعة هي : المشبهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية والمتشيعة ،

---

١) الخوانساري ، روضات الجنات ، الصفحة ١٩٧ .

٢) أغا بزرك الطهراني في معجم الذريعة في تصانيف الشيعة .

٣) هو الشيخ حسن بن علي الطبرسي في كتابه « أسرار الامامة » . عن عباس القمي في « الكنى والالقاب» ، الصفحة ٢٤٠ .

٤) محسن الامين العاملي ، أعيان الشيعة ، الصفحة ٢٢٠ .

٥) بغية الوعاة في أخبار النحاة ، الصفحة ٣٩٦ .

٦) الخوانساري ، روضات الجنات ، الصفحة ١٩٧ .

فالمشبهة ضلت في ذات الله ، ونفاة الصفات ضلت في صفات الله ، والقدرية في أفعاله، والخوارج في الوعيد ، والمرجئة في الايمان ، والمخلوقية في القرآن ، والمتشيعة في الامامة ، والفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة الذي اقتدوا بالصحابة . فمعلوم أن الله عز وجل رضي عنهم حيث قال « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »، ومعلوم أنه لم يرض عنهم الا بعد صحة اعتقادهم وصدق مقالهم وصلاح افعالهم »[1] .

وفي المخطوطة نفسها أن أئمة الاسلام هم : مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، والشافعي ، وأحمد ابن حنبل .

على أن للراغب نصيبا من الحكمة والاشتغال بالأدلة العقلية الى جانب أدلة الشرع النقلية ، وهنا تذكر بعض المراجع « أنه من حكماء الاسلام الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه»[2] ، ولا ترضى هذه المعادلة بعض الباحثين فيغلب أحد جانبيها على الآخر بقوله : « وكان حظه من المعقولات أكثر »[3] .

---

١) في مكتبة سعيد علي باشا ، رقم ٣٨٢ ، وهي احدى مكتبات المكتبة السليمانية الكبرى باستانبول .

٢) الورقة الأولى من مخطوطة الذريعة الى مكارم الشريعة ، رقم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا بالسليمانية في استانبول .

٣) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، الصفحة ١١٢ . تحقيق الاستاذ محمد كرد علي .

عصر الراغب – وقد قادني البحث في عصر الراغب ان ارجح الرأي القائل انه ادرك المائة الخامسة للهجرة [1] على القول الآخر بأنه توفي عام ٥٠٢هـ . وقد أيدني في ذلك باحث ومحقق كبير هو الاستاذ احسان عباس[2] ، وباحث آخر ايضاً[3]

آثــاره :

بينما تكتفي بعض المصادر بوصفه أنه صاحب المصنفات ، يذكر بعض آخر أنه صاحب اللغة العربية والحديث والشعر [4] وثالث يضيف : والكتابة والاخلاق والحكمة والكلام وعلوم الأوائل[5] ، ورابع يذكر أن مؤلفاته سائرة مسير الشمس والقمر ، وهو العالم الفاضل الأديب المفسر اللغوي المتكلم الحكيم الصوفي [6] .

وأحاول فيما يلي أن أتعرض لما توصل اليه البحث من آثاره بالوصف الوجيز :

١- مقدمة التفسير : أورد في أوله مقدمات نافعة في التفسير وطرزه [7] ، ثم شرع يفسر سورة الفاتحة ، ثم سورة البقرة حيث انتهى الى قوله تعالى : « وأولئك هم المفلحون »

---

١) راجع مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ١١-١٢ عام ١٩٨١ .

٢) راجع مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٢٣-٢٤ عام ١٩٨٤ .

٣) هو الاستاذ محمد عدنان الجوهرجي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٦١ الجزء الاول ، ١٩٨٦ ص١٩١ .

٤) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، الصفحة ١١٢ بتحقيق الاستاذ محمد كرد علي .

٥) الخوانساري ، روضات الجنات ، الصفحة ١٩٧ .

٦) محسن الامين العاملي ، أعيان الشيعة ، الصفحة ٢٢٠ .

٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، الجزء الاول ، الصفحة ٣٠٦ .

ويقع التفسير في ٦٩ ورقة ، كما يبدو من مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا باستانبول ولعله الذي طبع بالقاهرة عام ١٣٢٩هـ ذيلا لكتاب « تنزيه القرآن عن المطاعن» للقاضي عبد الجبار ، وهو التفسير الذي قيل ان البيضاوي في تفسيره قد أفاد منه [١] . وقد حقق هذه المقدمة الدكتور احمد حسن فرحات - جامعة الكويت - نشر دار الدعوة - ١٩٨٦ .

٢- تفسير القرآن : وهو موجود في مخطوط آخر بمكتبة آيا صوفيا باستانبول ، ويقع في ٢٧٤ ورقة ، لم يوجد منها سوى ١٦٨ تصل الى تفسير قوله تعالى «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم » وكثيرا ما يلتبس الأمر على الباحثين فيطلقون اسم تفسير القرآن على كتاب آخر للراغب هو « درة التأويل». ويعمل الباحث على تحقيقه بعون الله .

٣- « درة التأويل وغرة التنزيل في توجيه الآيات المكررة والمتشابهة » : وهو كتاب يقارن بين الآيات المتشابهة الألفاظ المتباينة الدلالات في السورة الواحدة او في السورة المختلفة ، كقوله تعالى في سورة البقرة « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » ، وقوله تعالى في سورة الأعراف « ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » . وقد طبع هذا الكتاب أخيرا في بيروت ونشرته دار الآفاق الجديدة، ونسبته خطأ ، للخطيب الاسكافي الذي أملاه (عن الراغب) برواية ابن أبي الفرج الأردستاني [٢].

---

١) المصدر السابق .

٢) راجع مقالة للباحث في مجلة مجمع اللغة العربية - العدد ٣-٤ (١٩٧٩) .

٤- « مفردات ألفاظ القرآن » : وهو معجم مرتب على حروف الهجاء في تناول بعض الألفاظ التي وردت في القرآن وتحتاج الى شرح وتوضيح . وقد طبع عدة مرات ، بعضها في ايران ، واحدى هذه الطبعات بتحقيق نديم مرعشلي وهو يشهد على طول باع مؤلفه في التفسير واللغة وتذوق العربية .

٥- « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » : وهو كتاب في الاخلاق الاسلامية يبحث في نشأة الانسان الأولى يوم خلق الله الدنيا ، ونشأته الثانية يوم البعث . ويبحث في سعادة الانسان في الدنيا وفي الآخرة . وقد طبع الكتاب لأول مرة عن مخطوط بيت المقدس (المكتبة الخالدية) ثم طبع عدة مرات في صيدا ، وفي بيروت ، وفي مصر .

٦- « الذريعة الى مكارم الشريعة » : وهو كتاب في الاخلاق الاسلامية أيضا . حاول المؤلف فيه أن يتبين « كيف يصل الانسان الى منزله العبودية التي جعلها الله تعالى للاتقياء ، وكيف يترقى عنها اذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى شرفا للصديقين والشهداء »[١] .

وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ١٩٧٣م ، وراجعه طه عبد الرؤوف سعد ، ويقع في سبعة أبواب منها : العقل ، والعلم ، والمنطق ، ومنها القوى الشهوانية ومنها القوى الغضبية ، ومنها العدالة ، والظلم ، ومنها الصناعات ، وهو الكتاب الذي قيل أن الغزالي كان يحمله دائما ويستحسنه لنفاسته .

٧- « تحقيق البيان » : وهو في احدى مكتبات مشهد ، وهو في اللغة والاخلاق والعقائد والفلسفة وعلوم الأوائل [٢] .

---

١) من مقدمة الكتاب المطبوع . نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٢) بروكلمان ، المجلد الثالث ، الصفحة ٥٠٥ .

٨- أدب الشطرنج - ذكره بروكلمان .

٩- أفانين البلاغة : وهو من الكتب التي قال السيوطي (ت ٩١١هـ) : انه وقف عليه .

١٠- أخلاق راغب : نسبه اليه صاحب كشف الظنون ، ويذكر جورجي زيدان أنه موجود في برلين .

١١- الايمان والكفر : ذكره صاحب روضات الجنات ، وقيل : يظهر منه أنه كان اشعري الأصول .

١٢- رسالة في أدب مخالطة الناس : مخطوطة في استانبول .

١٣- رسالة في أن فضيلة الانسان بالعلوم : وهي مخطوطة في استانبول .

١٤- رسالة في الاعتقاد ، وربما كانت هي مخطوطة الايمان والكفر ، في استانبول ، أو مخطوطة تحقيق البيان على الأرجح .

١٥- رسالة في مراتب العلوم : في استانبول .

١٦- رسالة في ذكر الواحد الأحد . وهي التي نحققها .

١٧- رسالة في شرح مفتاح النجاح : في استانبول - وهي شرح لدعاء طويل منسوب للامام علي كرم الله وجهه .

١٨- مجمع البلاغة : وهي مخطوطة في اللغة والادب والمختارات حققها الباحث . وتلتقي مع كتاب المحاضرات في كثير من مادتها .

١٩- نكت الاخبار ، وعيون الاشعار : وهما كتابان أشار لهما في مقدمة المحاضرات ولم نعثر عليهما حتى الآن .

٢٠- كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : وهو أشهر كتبه ، « وهو مجموع من الآيات والأحاديث والأقوال والاشعار والقصص والفكاهات في كل وجه من وجوه الحياة جدها وهزلها ورفيعها ووضيعها ، في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة

والمجون ، وفي أخلاق الناس والاثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك »[1] .

وهو خزانة أدب وشعر وحكم وأمثال ، كما يقول جورجي زيدان بحق [2] ، ويقع في خمسة وعشرين بابا ، يسميها حدودا . وقد طبع في مصر اكثر من ست مرات ، وفي بيروت مرارا . وقد عملت فيه الملخصات ، وترجم الى الفارسية ، ونقله فلو كل الى اللغات الأوروبية [3] .

والراغب في هذا الكتاب يستوعب بحافظة غريبة أغلب ما قالته العرب من نثر ومن شعر في موضوعات وأبواب ومواقف محددة . والشعر الذي يتمثل به ، أقوى من مأثور النثر ، وهو منتخب من دواوين الفحول [4] . ومع قدرة الراغب على استيعاب الحكم والامثال والأحاديث فانه يزهد في الرواية كأنما ينقل في الاغلب من ذاكرته [5] .

---

١) د. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الجزء الثالث ، بيروت ١٩٧٢م ، الصفحة ٢١٤ .

٢) تاريخ التمدن الاسلامي ، الجزء الثالث .

٣) بروكلمان ، المجلد الثالث ، الصفحة ٥٠٥ .

٤) أنور الجندي ، المختار من كتاب محاضرات الأدباء ، القاهرة ١٩٦٠ م ، المقدمة .

٥) المصدر نفسه .

«سخف» المحاضرات :

وقد أتى الراغب في هذا الكتاب بالجد والهزل بخواطر القوة ومشاعر الارتياح ، وهو حقا كما يذكر البيت الذي ساقه في المقدمة :

الجد والهزل في توشيح لحمتها   والنبل والسخف والاشجان والطرب

وكان له في الهزل باب عقده حول السخف والغزل والزواج وما قد يتعلق بهما .

وقد نرى في أيامنا بعض الحرج . لكنهم ، في القرن الخامس الهجري والرابع لم يكونوا يتحرجون من ذكر ما قد نتحرج من ذكره اليوم ، أما لانها كانت تؤخذ مأخذا موضوعيا يسمى الاشياء باسمائها دون انزلاق الى مزاولة العيوب ، وأما أنها كانت تقصد قصداً للترويح عن النفوس ولتخفيف حدة الجد القاسي .

ولم يكن الراغب وحده الذي ينطق عن الهوى في ذكر مثل هذه الأمور ، كما قد يحسب بعض الباحثين [1] . ولكن نظرة واحدة لكتب الأدب التي سبقته وعاصرته تكفي للاقتناع بأنه مثل غيره من الكتاب والأدباء .

أثر الراغب :

ان أثر الراغب على اللغة والأدب والتفسير والاخلاق يتضح بجلاء اذا استطاع باحث أن يتناول بالشرح والتحليل كلا من كتب المحاضرات ، والمفردات ، والذريعة ، والنشأتين ، ودرة التأويل ، فان كل واحد من هذه المؤلفات يطلعنا على أن أبا القاسم قد توفر على علم غزير وقدرة غريبة على التذوق الفني والاستيعاب والحفظ والتمييز ، في المجالات المختلفة التي طرقها . وهذا لا يسمح به حتما هذا المجال .

وإذا كانت محاضرات الراغب تشبه كتاب الالفاظ الكتابية وجواهر الالفاظ ، فانه

---

١) د. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي . الجزء الثالث ، الصفحة ٤٣ .

كان مبدعا تماما في كتب الذريعة ، وتفصيل النشأتين ، ودرة التأويل . كل ذلك باسلوب مترسل متحرر تماما من الصنعة اللفظية التي كانت تخنق الأدب والفكر في عصره .

وربما اشتهر اسم المحاضرات بعد كتاب الراغب هذا ، فهناك كتاب محاضرات اشعار العرب لابن الشجري ، وهناك محاضرات الابرار للزمخشري ، وغيرهما .

وصف المخطوطة

عثرت على المخطوطة اثناء زيارتي لاستانبول بتاريخ ١٩٧٥/٦/١٦ في مكتبة السليمانية ، وذلك في مجموع من المخطوطات للمصنف نفسه ، برقم ٣٦٥٤ (مكتبة أسعد أفندي) ، وهذا المجموع هو :

١- رسالة في ان فضيلة الانسان بالعلوم

٢- رسالة في ذكرالواحد والأحد .

٣- رسالة في ادب مخالطة الناس .

٤- رسالة في مراتب العلوم .

وتتألف الرسالة من ثلاث ورقات ، في كل ورقة صفحتان ، اي أنها تقع في ست صفحات ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً، في كل سطر احدى عشرة كلمة تقريباً . وكل صفحة من مقاس ٢٢ × ١٥ سم، وقد كتبت بخط التعليق .

وقد عددت هذه المخطوطة هي الأساسية والوحيدة تقريباً ، وليس لها نسخة أخرى في حجمها ، ولكنني عثرت للمصنف نفسه ، في ذيل مخطوطة أخرى له ، على حديث قصير عن جزء من موضوعها نفسه وهو الواحد . والمخطوطة التي وجدت هذا الحديث بذيلها هي " تحقيق البيان في تأويل القرآن " التي تحمل رقم ٥٦ في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران .

يقع هذا الملحق بذيل هذه المخطوطة في ورقتين ، الأولى فيها صفحتان والثانية فيها صفحة واحدة ، ثلثها يتم الحديث عن الواحد ، وفي سائر الصفحة اختتام لمخطوطة تحقيق البيان .

وقد ذكر في نهاية الملحق انه كتب في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وستمائة هجرية (٦٧٩هـ) .

وتقع الصفحة في واحد وعشرين سطراً ، وقد كتب بخط نسخي مقروء . وقد اطلقت عليها في الشروح اسم "ذ " لأنها واقعة في ذيل مخطوطة تحقيق البيان ".

قيمة المخطوطة وأهميتها

لقد تحدث الراغب الاصفهاني عن الواحد والأحد في مواضع مختلفة من اعماله المخطوطة والمنشورة . ففي مفردات ألفاظ القرآن عرض لهما عرضاً لغوياً معجمياً ، وفي مخطوطة " رسالة في الاعتقاد " تحدث عنهما في صدر الحديث عن الايمان بالله وبوحدانيته ، اما في مخطوطة "تحقيق البيان " فقد أفرد للفظ الواحد في آخر المخطوطة ثلاث صفحات خالصات ، وهي التي اسميناها المخطوطة"ذ" ، وذلك لانه لا يورد هذا الموضوع في سياق موضوع آخر بل يختم به كتاباً آخر ختاماً متميزاً.

ويعتبر تكرار متن المخطوطة في أعمال الذي صنّفها، المنشور منها والمخطوط ، يعتبر من أقوى درجات التحقق من صحة هذا المخطوط والتثبت من صحته[1] ، هذا من ناحية قيمتها العلمية ومدى الاطمئنان الى صحتها والتقيد من نصوص متنها ، اما من ناحية أهمية موضوعها فيستطيع ان يتحقق منه أيضاً كل باحث متأمل . فلفظتا الواحد والأحد تدوران حول موضوع هام من موضوعات الايمان بالله تعالى ، ألا وهو صفة وحدانيته ، سبحانه وتعالى . وهذا موضوع يعتبر فيصلاً بين الديانات السماوية ، فالمصنّف يتحدث عن الواحد والأحد تحت عنوان " القول في الوحدانية " في مخطوطة " رسالة في الاعتقاد " ، وهو فيه يجعل الشرك مقابل الوحدانية ويقول : " ان الانسان لاينفك من الشرك الا باثبات الوحدانية "

---

١) راجع لذلك عبد السلام هارون تحقيق النصوص ونشرها ، ط٢ ، مؤسسة الحلبي ص ٥٦ وكذلك عبد المجيد عابدين ، التوثيق ، تاريخه وادواته، بغداد ، ص ٣٥ .

رسالةٌ
في ذكر الواحدِ والأحدِ
للراغب الأصفهاني [1]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيم ، رَبِ يَسِّرْ ولا تُعسِّرْ ، وبِهِ[2] ، كُنَّا تَذَاكَرْنا[3]، أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الفاضلِ [4] وأدامَ تأييدَه

---

1) كذا ورد الاسم في الأصل وهو ابو القاسم ، الحسين بن مفضل بن محمد ، كما أغلَب ان يكون اسمه، مما ورد في أربعة من أعماله :
معجم مفردات القرآن ، الذريعة الي مكارم الشريعة ، تفصيل النشأتين وتحصل السعادتين ، مخطوط تحقيق البيان في تأويل القرآن "وقد ورد كذلك على غلاف المجموع الذي منه هذه الرسالة التي بين أيدينا . راجع : " الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة والأدب " عمر الساريسي ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٧،ص٢٧. وراجع مجلة مجمع اللغة العربية الأدنى العددان (١١، ١٢) لعام ١٩٨١ ص ٤٣. وراجع ترجمته في - الاعلام - الزركلي ، ط ٢ ، الجزء الثاني ص ٢٧٩.

- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة ، الجزء الرابع ص ٥٩ .
- معجم المطبوعات العربية ص ٩٢٢
- تاريخ الادب العربي - بروكلمان - الجزء الأول ص ٦٩ .
- دائرة المعارف الاسلامية المجلد التاسع الجزء الأول ٤٠٧، ٤٧٣
- بغية الوعاة - السيوطي ، الخانجي القاهرة ، ط ، ص ٣٩٦

2) اي وبه نستعين .

3) اي تدارسنا ، " وتذاكر " تفيد المشاركة ، اي ان جماعة من العلماء تدارسوا في مجلس الراغب في موضوع هذه الرسالة .

4) يعني الشيخ الذي يهدي اليه هذه الرسالة العلمية ، ولعله ، فيما يحسب المحقق ، الوزير ابو العباس الضبّي، خليفة الصاحب بن عباد ، في خدمة البويهيين ، والمتوفى عام ٣٩٩ هـ .
راجع الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغةوالأدب ، مرجع سابق ص٣٧ .

في لفظِ الواحدِ والأحد [1] وتحقيقِهما [2] ، فَسُئلَ أنْ أثبتَ ذلك كتابةً ، إيجاباً [3] لَهُ .

فلْيتقدَّمْ إليَّ مَن يَقْرَأهُ عليه ، ولْيتفَضَّلْ بتنبيهي على ما يَعثُر منه بَسهْوٍ أو غَلَطٍ [4] ، ورأيُهُ في ذلك ، مُوَفقٌ ، ان شاءَ اللهُ تَعالى .

---

١) وذلك بسبب ما بينهما من تقارب في اللفظ وفي المعنى ، دون تحديد للفرق في هذا المعنى من حيث الدلالة اللغوية في اذهان السائلين والناس ، وكذلك بسبب ترددهما في القرآن الكريم كثيراً ، فقد وردت كلمة " أحد" اربعاً وسبعين مرة ، وكلمة " واحد" ترددت ثلاثين مرة ، وهما مرة يراد بهما الله تعالى ، ومرة أخرى يراد بها غيره ، ولتحديد الفروق في هذه الدلالات جميعاً، أنشأ المصنف هذه الرسالة .

٢) التحقيق المراد ههنا هو الوقوف بدقة على الدلالة اللغوية لكل من هاتين اللفظتين ، ثم التعرف الى الاستعمالات الاصطلاحية لكل منهما في اساليب الاستخدام ، إن في القرآن الكريم او في التراث ، اي هو التثبت من المعنى اللغوي والاصطلاحي . وهذا مختلف ، بطبيعة الحال ، عما تعنيه لفظة " التحقيق " حينما يراد بها نشر كتب التراث واحياؤها ، بما تحمل اللفظة من الوقوف على صحة عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونسبة الكتاب اليه ، والوصول بمتنه لأقرب ما يكون من الصورة التي تركها عليه مؤلفه : (راجع تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ط ٢ ، الحلبي، ١٩٦٥ ، ص ٣٩)

٣) ايجاب مصدر أوجب ، اذا استحق ، فالايجاب : الاستحقاق ، اي انه يريد ان كتابة الفروق بين الواحد والأحد اصبحت شيئاً لازما لا غنى عنه ، وذلك لنفاستها ولينتفع بها الناس اكثر .

٤) اعتراف الراغب بما يمكن ان يقع في تحليله للفظتي الواحد والأحد في هذه الرسالة من غلط أو سهو يدل على تواضع العلماء ، " وفوق كل ذي علم عليم "

(الواحد) [1]

جُمْلَةُ القولِ [2] أن الذي قالَه المحصّلون [3] في لفظِ الواحدِ هو أنَّ مَوْضُوعَه [4] في الأصلِ لما يتركَّبُ [5] منه العَدَدُ ، وقالوا في حَدِّه [6] أو رَسْمِه [7] : " هو الشيءُ الذي لا جُزْءَ لهُ البتةَ [8] " ، هذا اصلُ موضوعِه .

ثم يُطْلَقُ على كلِّ مَوْجودٍ [9] ، قديماً او حادثاً ، بسيطاً كانَ أوْ مُركَّباً [10] ولذلكَ مَا مِن شيءٍ يُوصَفُ

---

١) هذا العنوان لم يكن مثبتاً في الأصل ، واقتضته لوازم التبويب .

٢) اي موجزه وخلاصته .

٣) الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه ، والمحصلون هم الذين يعرفون الكثير في علم من العلوم ويميزون حسنه من خبيثه ، ويختارون الاجابة الفضلى.

٤) اي المعنى الذي وضع لأجله .

٥) اي يتعدد ويكثر ، وفي لسان العرب : الواحد اول عدد الحساب ، وفي نسخة " ذ" نجد البداية التالية : " الواحد يستعمل في موضعين : احدهما في الحساب ، والثاني في غيره ، فالمستعمل في الحساب هو الذي يتركب منه العدد ، والمستعمل في غيره كل موجود منحاز عن غيره "ا.وهذا تفريق واضح بين الرقم الحسابي وبين الجسم الذي يشغل حيزاً.

٦) أي تعريفه

٧) اي وصفه وتحديده

٨) اي على الاطلاق . وهذا التعريف للواحد يكرره الراغب في مصنف آخر له هو معجم مفردات القرآن ، مادة (وحد) ، وربما يريد من ذلك ان الواحد هو أصغر الاعداد ، وليس ثمة ما هو أصغر منه فيها .

٩) اي كائن او مخلوق . وهذا يشمل الانسان والحيوان والجماد والنبات ، وفي صياغتها على وزن مفعول تذكير بالفاعل (المُوجِد) وهو الخالق سبحانه .

١٠) وفي نسخة "ذ" يصف الراغب " الواحد " المستعمل في غير الحساب بأنه : (يستعمل ذلك (الواحد) فيه قديما كان أو محدثاً ، متجزئا أو غير متجزىء ، ذا نظر او غير ذي نظر " وفي هذه الاوصاف عموم اشمل من نص النسخة الاصلية .

بالوجودِ إلا وَهُو يُوصَفُ بالوَحْدَةِ [١] . ولذلكَ قالَ بعضُ الحكماء [٢] : الوَحْدَةُ هي الوجود الخاصُّ الذي ينمازُ [٣] بهِ كلُّ موجودَ . فلأجلِ ان لا موجود الا ويصحُّ وصفهُ بالواحدِ [٤] يَصحُّ ان يُوْصفَ كلُّ عددٍ به ، فيقالَ عَشْرةٌ واحدة [٥] وألْفٌ واحِد .

والواحدُ لفظ مشتركٌ يستعمل على ستةِ أوْجُهٍ [٦] :

---

١) اي أن كل مخلوق يبدأ في عدده بكائن واحد ، ثم يكون منه كائنان اثنان او ثلاثة . ولفظتا " موجود " "والوجود " مما يستخدمه علماء الكلام ، وقد اورد الراغب هذه الجملة في " المفردات أيضا " .وفي نسخة "ذ" يقول " كل ما يصح ان يقال هو موجود يصح ان يقال هو واحد "وهو بهذا يصل الى المعنى نفسه لكن بطريق معاكس .

٢) الحكماء : يكرر الراغب ايراد كلمة الحكماء ، وينسب اليهم أقوالا كثيرة في الفكر والحكمة ، وقيل : الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ، وقيل هي اسرار الحقيقة التي يطلع عليها العلماء المحققون ، (التعريفات -الشريف الجرجاني) .

٣) غير واضحة في الأصل . وانماز من مطاوعة انفعل ، وفي القاموس المحيط : مازه يميزه ميزاً : عزله وفرزه ، كأمازه وميّزه ، فامتاز وانماز وتميز ، اي اتصف بصفة ما على وجه الخصوص . اي ان كل كائن يتميز بان منه الواحد ، وبه يبدأ العدد فيه ، ثم تأتي الاعداد التالية .
وربما كانت " ينحاز " بالحاء ، وهي حينئذ تكون بمعنى يملأ حيزاً ويتميز عن سائر أبناء جنسه ، وهذا ينطبق على كل جسم مادي يشغل حيزا وله ثقل من انسان او حيوان او جماد .

٤) يأخذ هذه المقدمة من الجملة السابقة " ما من شيء يوصف بالوجود الا وهو يوصف بالوحدة " ، ويبني عليها ليقول : " ان لفظ الواحد يمكن ان يطلق على كل عدد اذا تكرر بمجموعه مرة او مرات " ، ويكرر هذه الجملة في النسخة "ذ" فيقول : " كل ما يصح ان يقال موجود يصح ان يقال هو واحد " .

٥) والوحدة هنا هو الكون الواحد او المجموع الواحد ، فالعشرة الواحدة مجموع محدد في اطار العدد .

٦) الأوجه هنا هي استعمالات الواحد المختلفة . وسنرى أن خمسة منها تطلق على الكائنات واما السادس فيستخدم عندما يراد به الله تعالى ، وبذلك يمكن ان تفهم على انها الدلالات المختلفة للفظ الواحد .

أولُها : ما كانَ واحداً في الجِنْسِ أو في النَّوْعِ [1] ، كقولنا : الانسانُ والفرسُ واحدٌ في الجنسِ[2] ، وزيدٌ وعمروٌ في النوع .

الثاني : ما كان واحداً بالاتصال [3] ، إما من حيثُ الخلقةُ كقولك : شخصٌ [4] واحد ، وإما من حيثُ الصناعةُ كقولك حِزْمةٌ واحدة .

الثالثُ : ما كانَ واحِداً لَعَدمِ النظيرِ إمَّا في الخِلْقة كقولك : الشمسُ واحدةٌ ، واما لِدعوى الفضيلةِ ، كقولك : فلانٌ واحدٌ في الدهر ، اي هو نَسيجُ وحدهِ [5] .

الرابع : ما كان واحداً لامتناع التَجْزيِء فيه ، إمّا لصِغَرِه كالهَبَاء [6] ، وإمّا لصَلابتهِ

---

١) لعله يريد بالجنس انهما مخلوقان من جنس الحيوان فأحدهما ناطق والآخر أبكم ، ويريد بالنوع الجنس البشري ، النوع الانساني ، فالجنس ، عنده أعم .

٢) يشرح عبارة " الانسان والفرس واحد في الجنس " الواردة هنا قوله في مخطوطة اخرى له هي " رسالة في الاعتقاد " ص ٢٦ ، " نحو ان يقال البهيمة مثل الانسان فانه متى أريد أنه مثله بالحياة فهو صدق " .

٣) اي ان الوحدة فيه اصل وفطرة كالشخص او مصنوعة كالحزمة .

٤) وردت في الأصل يحصى وهو تصحيف . (وفي نسخة "ذ" يصل الى هذا المعنى بشكل أوضح إذ بعد أن يقول : " كل ما يصح أن يقال هو موجود يصح أن يقال هو واحد" يقول : " لكن كل ما هو واحد من وجه فهو كثير من وجه الا الباري تعالى ، فانه واحد من كل وجه ، ولا يصح أن يوصف بالكثرة بوجه من الوجوه ") .

٥) نسيج وحده ، وقد وردت في الأصل مصحّفه الى شيخ ، أصله الثوب الذي لا يُسْدى على سداه (اي لا يمدُ ولا يصنع ثوب آخر كما يمد ويصنع - والسدى من الثوب ما مدّ منه) لرقة غيره من الثياب (اللسان).

٦) الهباء : حبيبات الغبار الطائرة في الهواء ، وتبدو واضحة في غرفة مظلمة تنفتح فيها كوة صغيرة ينفذ منها شعاع الشمس تسبح في ممره ذرات الهباء .

كالألماس[1] .

الخامس : للمبدأ [2] إمَّا لِمَبْدَأ العددِ ، كقولنا : واحدٌ اثنين ، إما لِمَبْدَأ الخَطّ ، كقولنا :النُّقْطَةُ الواحدة .

فهذه خمسةُ أوْجهٍ [3] ، الوَحْدَةُ في كلِّها عارضَةٌ [4] ، ولا يَصِحُّ ان يُستعملَ شيءٌ مِنْه في اللهِ لتنزيهه عن كونِ الكَثْرةِ [5] فيه ، ولكنَّ الكثرةَ موجودةٌ في كُلٍّ

---

١) حجر شفاف شديد اللمعان ، ذو ألوان ، وهو اعظم الحجارة النفيسة قيمة ، واشد الأجسام صلابة، وقد يسمى " ماس " دون " أل " أيضا .

٢) إي نقطة الابتداء .

٣) أراد خمسة أوجه مما يصح اطلاق الواحد فيه على سائر الاشياء ، وهي مرتبة في نسخة " ذ" على النحو التالي :
١- الجنس ٢- النوع ٣- الشخص ٤- الصنعة البشرية ٥- العادم النظير في الخلقة ٦-واحد لعدم نظيره ٧- الشيء الذي لا يتجزأ لصغره ٨- الشيء الذي لا يتجزأ لصلابته ٩- مبدأ الخط ١٠- مبدأ العدد .
قلت : اراد خمسة أوجه مما يصح اطلاق الواحد فيه على ما هو غيرالله تعالى ، ويكون السادس حينما نطلق لفظ الواحد على الله تعالى ، يؤيد ذلك ما يقول عن هذا الأمر في مصنف آخر له، هو معجم مفردات القرآن ، مادة " وحد " . حيث يذكر الاوجه الخمسة السابقة ، ويقول عنها : " والوحدة في كلها عارضة " ثم يضيف " واذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزيء ولا التكثر ".

٤) اي ليست لازمة الى الأبد ويجوز ان تجزأ وان يستكثر منها ، وتتفق النسختان في هذه العبارة من اول هذه الفقرة ، ويستمرالتطابق الى كلمة"التكثر " في الصفحة الرابعة عشرة .

٥) يريد أنه لا يجوز ان نستعمل المعاني السابقة للفظ الواحد فيما يتصل بالله تعالى ، فهو منّزه عما فيها من معاني التكثر ، بما فيه من الوحدة اليقينية .

منها [١] ، فان الجنسَ ، وانْ كانَ واحداً من وَجْه فكثيرٌ بَأنْواعِه[٢] ، والنوعُ كثيرٌ بأشخاصِه[٣] ، والمتَّصِلُ وجوهُ الكثرةِ فيه ظاهرٌ[٤] ، فانَّ الشمسَ ، وان كانتْ بالشخصِ والذات ، فجرْمُها ذو أبعاضٍ[٥] وكذا من وُصِفَ بانَّه واحدُ دَهْرِه [٦] ، وكذا ما فيه التجزيءَ لصِغَرِه [٧] أو لصلابَتِه[٨] ، وكذا النُقَطُ والواحدُ في العدد ، فانهما ، وإنْ لم يصحَّ فيهما التجزيءُ ، فهما

---

١) ففي كل من المعاني الخمسة السابقة تكثر وتعدّد ، وفي قوله هذا ايجاز وتعميم تأتي الجمل التالية له لتفصّل فيه وتوضحه توضيحاً بيناً .

وفي نسخة "ذ" يصل الى هذا المعنى نفسه بشكل اكثر توضيحاً فبعد أن يقول : " كل ما يصح ان يقال هو موجود يصح ان يقال هو واحد" يتبع هذه الجملة التوضيح التالي : لكن كل ما هو واحد من وجه فهو كثير من وجه الا الباري تعالى ، فانه واحد من كل وجه ، ولا يصح ان يوصف بالكثرة بوجه من الوجوه ".

٢) فكلمة " إنسان " وهي من فروع الجنس ، كما تقدم ، يعني بها اشياء كثيرة ، فالرجل والمرأة والطفل والشيخ والعجوز كلها مما ينطبق عليه لفظ " إنسان ".

٣) فالأناسي انواع : طيب ومرذول ، كريم وبخيل ، شجاع وجبان ، الى غير ذلك من الاضداد .

٤) فكلمة شخص مثلاً تعني كل انسان ، والاشخاص كثيرون بعدد بني الانسان في هذه المعموره كما ان الحزمة قد تتكون من عصي كثيرة ، وعليه نقيس .

٥) اي انها وان كانت واحدة لا ثاني لها الا ان جرمها - جسمها - مكوّن من اجزاء ، والابعاض جمع بعض ، وبعض كل شيء طائفة منه .

٦) اي ليس في دهره من هو مثله ، فهو ذو أبعاض ومكون من اجزاء مختلفة في جسمه . وقد ورد في مقاييس اللغة لابن فارس : واحد قبيلته : اذا لم يكن فيهم مثله ، واورد قول الشاعر:

يا واحد العرب الذي　　　ما في الانام له نظير

٧) كالهباء ، فهو على ضآلة حجمه يتألف من جزيئات صغيرة وحبات من الغبار دقيقة ،

٨) كالالماس ، فقد قيل عنه انه اصلب المعادن ومع ذلك فهو - بلا شك - يتألف من جزيئات صغيرة ،

يُعْرَضَان للتَكُّثر[١] ، ألا ترى أنَّ الاعدادَ[٢] كلُّها أعدادٌ متكاثِرة[٣] والخَطُّ نقطٌ مُتَرَادفةٌ ؟[٤] .

والمراد بالواحد [٥] اذا وُصِفَ به الباري ، سبحانَه وتعالى ، أنَّه هو الذي لا يَصحُّ عليهِ التجزِيءُ [٦] ولا التَكثّرُ [٧] ، اي ليس هو واحد يصح ان يتركب منه شيء [٨] ولا هو متركب من شَيْءٍ[٩] .

وقال بعضُ الحكماءُ : اقربُ الوَحَدات [١٠] الى اللهِ تعالى ، اذا استُقْرِيت [١١] وتُؤمّلَتْ ، الواحدُ

---

١) فالنقطة الواحدة ورقم واحد ، على صغرهما ، يمكن تكبيرهما وتكثيرهما ، فالخط هو امتداد للنقطة ، والارقام كلها تبدأ من الواحد ، اما التجزيء الذي حسب المؤلف انه لا يجوز فيهما ، فهو ممكن في عصر تفتيت الذرة المعاصر .

٢) وردت في الأصل الامداد .

٣) اي ان الارقام كلها من مضاعفات رقم واحد ، وهي في النسخة الأولى " متكثرة ".

٤) وهذا برهان من المصنّف على ما ذكر وهو ان الخط يتألف من مجموعة نقط . " والخط " وردت هنا " فالخط".

٥) يشرع المصنف في ادارة الحديث حول معنى الألوهية في كلمة الواحد .

٦) وردت بتخفيف الهمز ، والتجزيء اي الانقسام الى الأصغر .

٧) التكثر اي المضاعفة وتزايد العدد ، وفي لسان العرب " ان الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ، ولا يجمع هذين الوصفين الا الله عز وجلَ " وقال ابن الأثير في اسماء الله تعالي:" الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر".

٨) اي ليس هو مبتدأ لعدد اكبر منه . يتركب اي يتكون .

٩) اي ليس ثمة ما يعتبر له اجزاء .

١٠) لعله يريد بالوحدات الارقام الحسابية ، وقد تقدم قوله عشرة واحدة والف واحد ، اي ان رقم واحد هو اقرب الارقام الى الله تعالى .

١١) وردت بتخفيف الهمز . الاستقراء هو البحث والتقصّي .

الذي هو أصْلُ الاعدادِ [1] ، وذلك أنَّ كُلَّ ما يقالُ عليه لفظُ الواحد غيرَه [2] فانه يَصِحُّ عليه التجزيءُ والتضعيف ، الا الواحدَ المُستَعملَ في العَدد [3] فانه ، وإنْ صَحَّ عليه التضعيفُ ، فانه لاَ يصِحُّ عليه التجزيءُ ، والباري تعالى ، لا يَصِحُّ عليه التجزيءُ والتضعيف [4].

وأيضا فالواحدُ هو اصلُ العدد [5] ، وليسَ في العَدد [6] ، وهو بَعد كُلِّ عدد [7]

---

١) ثمة تطابق لفظي بين كلمات هذه النسخة ونسخة "ذ" من اول هذه الفقرة الى هنا ، مع إستثناء ان مكان " الاعداد " في ذ " العدد " . ويرد بعد هذه الفقرة في "ذ" ما يلي : " فقد جعل له خاصية في التنبيه على وحدانيته " وهي جملة معبّرة الى حد كبير عن نظرة المصنّف الى دلالة رقم واحد وخواصه وطبيعته وبين وحدانية الله تعالى من ارتباط . وهذا يضيء على اسباب تأليف المصنف لرسالته هذه .

٢) اي في غير الله تعالى ، كما ذكر من قبل في النوع والجنس والاتصال والمبدأ وغيرها .

٣) العدد هنا ، يعني به الارقام الحسابية ، والواحد يتضاعف في الاثنين والثلاثة الى آخر الارقام ، ولكن لا يتجزأ في باب الارقام الصحيحة ، ولا أدري اذا كانت كسور الواحد الصحيح تعتبر اجزاء له في فهم المصنف ام لا ، وقد ورد في التنزيل العزيز " ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه (المزمل) . وورد كذلك في الشعر ، وامرؤ القيس يقول :

وما ذرفَت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتّل

٤) وخلاصة ما ينتهي اليه ان واحد الارقام الحسابية قد يضاعف وان لم يجزأ ، لكن الواحد اذا اريد به الله تعالى فلا تجزيء ولا تضعيف ، وهذا ما سيتحدث عنه في الفقرة الثانية .

٥) لعله يريد بأصل العدد أنه منه تخلق الاعداد و المخلوقات بأعدادها المختلفة ، ولكن ما ورد في اللسان عن الواحد ، من أنه اسم لمفتتح العدد ، فهو الرقم الحسابي الأول الذي يليه اثنان فثلاثة.وما ورد في تاج العروس " انه أول العدد " ، كذلك

٦) اي ليس له ثانٍ ، وليس واحداً من الاعداد والارقام التي تواضع عليها البشر .

٧) اي فوق كل تصوّر لأي رقم يمكن ان يخطر على قلب بشر

ولاَ بعْدَه عددٌ [(١)].

والـعددُ منه يَنْشَأُ [(٢)] ، وإلـيه يَنْحلُّ [(٣)] ، وهو يَسْتولِي على المـعدوداتِ ، وكما أنّ الـواحدَ ليس هو العدد ، ومنه يُنشأ الـعَدَد ، وإليهِ يَـرْجِعُ ، فذلكَ الخالقُ تعالى ليس شيئاً من هذهِ

---

١) اي لا ثاني له ولا ثالث ، ويتضح من مجموع هذه الصفات للواحد ان المصنف يريد به الواحد المراد به الله تعالى وحده .

٢) اي منه يخلق ثم تتوالد أرقامه .

٣) اي تعود اليه في مصائرها ، والعبارة في "ذ" ترد بوضوح أشد : " وكما ان كل موجود من الله ينشأ واليه يَعود كما قال الله تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن " كل عدد من الواحد ينشأ واليه يعود ".

ونلاحظ هنا ان الراغب في نسخة "ذ" يستنتج نتائج عقلية من مسلّمات دينية ، فالاعتقاد الراسخ بوحدانية الله سبحانه وتعالى يفضي الى ما يشرحه ويوضحه عن أوصاف العدد " واحد " الذي هو اول الارقام الحسابية . ولأجل المحافظة على النص في نسخة " ذ" المذكورة أورده بكامله :

(أ) " وكما ان الله سبحانه هو اصل كل موجود وليس هو من جملة الموجودات فالواحد أصل كل عدد وليس من جملة الاعداد " (ب)" وكما ان كل موجود من الله تعالى ينشأ واليه يعود ، كما قال تعالى : هو الأول والأخر والظاهر والباطن " كل عدد من الواحد ينشأ وإليه يعود" (جـ)" وكما ان الله تعالى يحصي كل شيء عدداً ولا يحصيه شيء ،كذا الواحد يحصي كل عدد ولا يحصيه شيء من العدد (د) " وكما ان الله تعالى يستولي على كل شيء ولا يستولي عليه شيء كان الواحد يستولي على كل عدد ولا يستولي عليه عدد ".

ومن هذا النص الواضح نلاحظ السياق التقابلي في اجزائه الأربعة التي يكمل بعضها بعضاً ، والسياق التقابلي أشبه ما يكون من جزئي جملة الشرط : الشرط وجوابه :" كما أن....كان...."

٤) لعله يريد بالاستيلاء معنى الظهور على الاشياء وكونه أولها وآخرها ومبدعها .

الاشياءِ [1] ، ومنه بَدْءُ الموجوداتِ [2] واليهَ يُرجع ،كما قال : " هو الأولُ والآخِرُ [3]"،تعالىَ اللهُ عن التشبيهِ [4] .فهذهِ وجوهُ ما يستعملُ فيه لفظُ الواحدِ .

---

١) يعقد المصنف مقارنة بين الرقم (واحد) العدد المفرد وبين الله ، سبحانه وتعالى عن التشبيه ، فكما ان العدد المفرد خارج عن الاعداد وهي منه تبدأ واليه تعود ، مهما تعددت ، فكذلك الله سبحانه ليس رقماً من الأرقام وإن كان خلق الارقام والاحجام والموجودات بجميع اشكالها ، واليه تعود الكائنات بجميع اشكالها ، وليس هو ايضاً شيئاً من الاعداد التي ذكرت في الأوجه الخمسة السابقة ، مما يجوز عليه التضعيف والتجزئة .

وتتضح المقارنة بين الرقم الحسابي الأول في الاعداد " واحد " وبين الخالق ، جل وعلا ، ما يورده المصنّف في نسخة " ذ" وهو كما يلي : " وكما ان الله سبحانه هو اصل كل موجود وليس من جملة الموجودات فالواحد اصل كل عدد وليس من جملة الاعداد " . وهذه صياغة للمقارنة أسهل من صياغة النسخة الأصلية وأقرب للتداول ، فهو بها يبدأ من الله سبحانه الذي خلق الموجودات وليس هو منها ، ويصل من هذا الى امكانية تصور ان يكون الواحد (أذا أريد به الله تعالى فقط) اصل الأعداد (المخلوقات بأنواعها واعدادها) وليس واحداً منها .

٢) الموجودات : المخلوقات . ونلاحظ اسم المفعول فيها ، فالله موجدها وخالقها من العدم ، وفي " المفردات " يقول الراغب في مادة " وحد " ولصعوبة هذه الوحدة قال تعالى : " واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة ".

٣) الاية الثالثة من سورة الحديد .

٤) والتشبيه الذي ينزه الراغب الله تعالى عنه هو مذهب المشبهة وهم من غلاة الشيعة الذين شبهوا ذات الباري بذات غيره او شبهوا صفاته بصفات غيره ، (الملل والنحل - الشهرستاني - بهامش الفصل في الملل والنحل - لابن حزم - جـ١ ص١٣٩ - دار المعرفة لبنان . وكذلك الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي - دار الافاق - بيروت ، ص٢١٤ .

الأحد [1]

وأما الأحَدُ [2] فانه يستعملُ على ضربين :

أحدِهما في النَفي ِ فقط ، فموضوعٌ لاستغراقِ جنسِ الناطقين :[3] ويتناولُ القليلَ والكثيرَ على طريقِ الاجتماعِ والافتراقِ ، كقولِهم : ما في الدارِ أحَدٌ ، اي ما في الدارِ واحدٌ ولا اثنان ولا ثلاثةٌ فصاعداً ، لا مجتمعينِ ولا متفرِّقين [4] .

---

1) هذا العنوان لم يكن موجوداً في الأصل ، ولكنه اضيف لضرورات التبويب .

2) اي لفظ الأحد . وهنا يتفرغ المصنّف للتفصيل في لفظ الأحد ودلالتها اللغوية والاصطلاحية اذا اريد بها الله تعالى أو أريد بها غيره . وذلك بعد ان فرغ من الحديث من لفظ الواحد .

3) لعله يريد بجنس الناطقين جنس العاقلين ، اذ يتعذر اطلاق " أحد " على الحيوانات ، فنحن لا نقول : ما في الدار أحد من الخيول مثلاً .

ولتوضيح استغراق جنس الناطقين في النفي في أحد استعمالات كلمة " أحد " يضرب سيبويه امثلة لذلك ، فيقول :

أ- يقول الرجل : أتاني رجل ، يريد واحداً في العدد لا اثنين ، فيقال : أتاك اكثر من ذلك.

ب- أو يقول : أتاني رجل لا امرأة ، فيقال : ما اتاك رجل اي امرأة أتتك .

جـ- ويقول : أتاني اليوم رجل ، اي في قوته ونفاذه ، فتقول : ما اتاك رجل ، اي اتاك الضعفاء .

فاذا قال : ما اتاك احد صار نفياً عاماً لهذا كله " .

الكتاب ، الجزء الأول ص ٥٤ ، عالم الكتب - بيروت .

ان استخدام أحد في النفي ينفي المفرد والجمع والمذكر والمؤنث من جنس المستخدم في النفي .

4) يريد ان جملة " ما في الدار احد " تعني ان ليس فيها ناطق واحد ولا اثنان ولا أي رقم آخر ، لا على شكل فردي ، كل شخص يجلس وحده ، ولا على شكل جماعي في مجموعات او حلقات . وهذا ما يفهم من معنى " لا " النافية للجنس التي تتبع إنّ في اثرها على الجملة .

وكونُه مَوْضُوعاً على هذا الوجه هو المقتضي ان لا يُستعملَ الا في النّفي[1] ، وذاك أنّه يصحُّ نفيُ المتضادّيْن [2] ولا يَصحُّ اثباتُهما[3] ، ونحنُ متى قلنا :" ما في الدار أَحَدٌ ننفي الواحدَ والجميع مجتمعين ومَفترِّقين[4] . فلو قلنا : "في الدار أحد " لكان في ذلك اثباتُ واحدٍ منفردٍ واثباتُ ما فوق الواحد مجتمعين ومفترِقين [5] ، وذلك ظاهرُ الأحالَةِ[6] .

---

١) اي ان هذا المعنى لا يناسبه الا اداة نفي ، تنفي عموم الجنس مثل " ما" . وفي الكتاب (كتاب سيبويه ٥٤/١ تحقيق عبد السلام هارون) : " لا يجوز لـ : " أحد " ان تضعه في موضع واجب . ويعني الاثبات ضد النفي . ويؤكد سيبويه على ذلك فيقول : " فانما مجراه في الكلام هكذا " ، اي هذا ما يلازم أحد وهو دلالة النفي .

٢) ويعني بالمتضادين المفرد وما يزيد عليه من الاعداد ، اي الواحد ويضاده كل ما هو اكثر منه . وذلك لان مجرى احد المنفية في الكلام هو النفي العام للعدد وللجنس ، كما تقدم .

٣) لا يصح اثبات المتضادين اي لا يصح اثبات العدد المفرد وما يليه من الارقام في استخدام أحد . لانها انما وضعت للعدد المنفي . وهذا معنى قوله " وكونه موضوعاً على هذا الوجه هو المقتضي ان لا يستعمل الا في النفي "، ومعنى قول سيبويه " لو قلت كان أحد من آل فلان لم يجز ، لأنه إنما وقع في كلامهم نفياً عاماً. (الكتاب - طبعة عالم الكتب ٥٤/١)

٤) وذلك أنه بأداة النفي " ما " وبكلمة " أحد " توجه النفي لعموم جنس الآحاد الناطقين كما تقدم ، وفهم التضادَ من صيغتي " مجتمعين ومفترقين " .

٥) فربما أفادت عبارة " في الدار أحد " ان فيها واحداً من الناس ، وان فيها ما فوق هذا العدد .

٦) ووجه الاستحالة هو في أن الجملة اما ان تثبت وجود الواحد منفرداً او ان تثبت وجود جماعة ، ولا تثبتهما معاً في آن واحد ، اذ كيف يعقل انها تدل على وجود شخص واحد في الدار وفي الوقت نفسه تدل على وجود اشخاص اخرين في الدار نفسها ، اما مجتمعين واما مفترقين ؟

ولكونِ ذلك متناوِلاً للواحدِ فما فَوْق[١] يصُّح ان يقالَ : ما من أحدٍ فاضلٌ[٢] ، وما من أحدٍ فاضلين، كقوله " فما منكم من أَحَدٍ عنه حاجزين " [٣] .

واما المستعملُ في الاثبات [٤] فعلى ثلاثةِ أوجُه :

---

١) اي ان ذلك الموقف يتضمن المفرد والمثنى والجمع ، وهذا يتفق مع اقوال النحويين واللغويين فقد قال الفراء : " احد يكون للجميع والواحد في النفي " . وأورد الآية الواردة في نهاية هذه الفقرة وأضاف: " جعل أحد في موضع جمع ، وكذلك قوله " لا نفرق بين أحد من رسله " . فهذا جمع لأن " بين " لا تقع الا على اثنين فما زاد ".

وقد قالت بذلك ايضاً كتب التفسير المختلفة مثل مجاز القرآن لأبي عبيدة وتفسير البيضاوي والبحر المحيط لابي حيان والفتح القدير للشوكاني وتفسير القرطبي وروح المعاني للآلوسي وتفسير النسفي .

وقد استشهد القرطبي على ذلك بحديث الرسول عليه السلام ،"ما حلت الغنائم لأحد سود الرؤوس غيركم ".

وفي اللسان : وقولهم : " ما في الدار أحد " فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب من يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر " .

٢) " ما " هنا هي التميمية الملغاة . من : زائدة ، أحد : في محل رفع مبتدأ . فاضل : خبر ، واورد المفرد مرة (فاضل) والجمع في اخرى (فاضلين) لاظهار جواز الأمرين .

٣) الآية ٤٧ من سورة الحاقة . وقد وردت في الأصل على النحو التالي : فما احد منكم من احد عنه حاجرين. وفي اعراب حاجزين قولان :" **الأول** : خبر ، وأحد مبتدأ او اسم الحجازية " قال بذلك العكبري في التبيان في علوم القرآن ، وابو حيان في البحر المحيط .**والثاني** : صفة لأحد ، قال بذلك الحوفي والزمخشري والقرطبي ومكي بن ابي طالب في مشكل اعراب القرآن .

٤) والاثبات هو الوجه الآخر من استعمالات كلمة " أحد " يشرع في الحديث عنها بعد ان فرغ من الحديث عن الوجه الأول حينما تستخدم في النفي .

الأول : وذلك في الواحد المضموم الى العشرات نحو : احَد عَشَر[1] واحِدٌ وعَشَر ،

الثاني : يستعمل مضافاً او مضافاً اليه بمعنى الأول كقوله :

" أما أحَدُكما[2] فَيَسقِي رَبَّه خمراً" ، وقولِهم : يوم الأحد ، ومعناه : يوم الأول [3] ، بدلالة قولهم : يوم الاثنين .

والثالث ان يستعمل في الاثبات مطلقاً وصفاً[4] . وليس ذلك الا في وصفِ اللهِ تَعَالى[5] ، كقوله :" هو الله أحد ".

---

١) وهو ما في الاعداد المركبة من ١١-١٩ ، بل هو الأول منها احد عشر واحدى عشرة . وقد يرد في العدد المعطوف احد وعشرون احد واربعون

٢) اي الأول منكما ، من الفتيين المذكورين في قصة سيدنا يوسف عليه السلام اللذين دخلا معه السجن .

٣) وهذا دليل قاطع على استخدام الأحد ، في العدد والاعداد ، مضافاً إليه .

٤) اي في اثبات الوحدانية المطلقة التي لا تجري معها الاعداد .

٥) الأحد ، في اللسان ، هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر . وفي تاج العروس - "اي المعرف باللام الذي لم يقصد به العدد المركب - كالأحد عشر ، ونحوه لا يوصف به الا حضرة جناب الله سبحانه وتعالى، لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى ، وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .

وقيل الأحد الذي لا ثاني له في ربوبيته ولا في ذاته ولا في صفاته جل شأنه ".

وقال صاحب القاموس المحيط شيئاً مثل هذا ايضاً .

وفي تفسير ابن كثير : " قل هو الله أحد ، يعني هو الواحد ، يعني هو الواحد الأحد ، الذي لا نظير له ولا وزير ولا شبيه ولا عديل ".

وفي تفسير الخازن : قيل لا يوصف احد بالأحدية غير الله تعالى . فلا يقال رجل أحد ودرهم أحد بل احد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها أحد .

« الفرق بين الواحد والأحد »

والفرق بين الواحدِ والأحدِ ، في وصفِ اللهِ تعالى[1] ، هو أنَّهما ، وان كانا يُقْصَدُ بهما معنى واحدٌ في وصف الله تعالىَ ، فموضوعهما في أصل الوَضْع[2] مختلفان .

وذلك ان الواحد لفظةُ لَفْظُ فاعلٍ[3] ، فيدلُّ من حيثُ الوَضع على شيئين ، ذاتٌ ووَحْدة[4] ، كما ان الأسودَ يدلُّ على شيئين: ذاتٍ وسواد . فالواحدُ واحدٌ [5] بالوَحْدَة كما أن الأسْوَدَ أسودُ بالسوادِ . فمتى قيلَ " واحدٌ " تراءَى منه شيئانِ[6] ، كما يتراءَى في قولِهم أسودُ وأبيضُ وما يجري مَجْراَهما[7] .

---

١) وهنا يصل المصنف الى جوهر الرسالة وما يسعى اليه من تصنيفها ، وهو ابراز الفرق في معنى هاتين المفردتين حينما يراد بهما الله تعالى . فلقد بيّن لنا في اول الرسالة ان كلمة " واحد " تطلق في خمسة مواضع يراد بها غير الله وفي موضع سادس يراد به الله تعالى. كذلك كلمةُ " أحد" تستخدم لغير الله في موضعين ولله تعالى في موضع ثالث . وهذا أوان شرح ما بينهما من فروق .

٢) يعني الصياغة الصرفية والمعنى الصرفي الذي تؤدي اليه .

٣) وفي حاشية الصّبان على الاشموني (ص٧٣) ما يخالف ذلك : " واحد ليست وصفاً على وزن فاعل مثل ثالث وسادس وعاشرٌ " ، وربما كان ا لسبب ان معنى الفاعليّة ليس واضحا في صيغة " الواحد " ،في جذر " وحد " ولكن يبدو ان الرأي الآخر هو الأرجح ، كما سيتضح في الفقرة التالية .

٤) عرّف اسم الفاعل بأنه " اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله " (النحو الوافي ، عباس حسن جـ٣ ص٢٣٨) وانه الصفة الدالّة على فاعل الحدث (المصدرنفسه) . ومن هذا نستنتج ان اسم الفاعل يدل على معنى أو صفة وعلى فاعل . فاذا صحّ ان " واحد " صيغت على وزن اسم الفاعل فانها تدل على معنى أو صفة هي الوحدة، وذات هي الفاعل للوحدة . وكلمة " " وحدة " عند الراغب هنا هي المعنى او الصفة .

٥) اي أن كلمة " الواحد " تتضمن معنى الوحدة او صفة الوحدة ، وهي المعنى الاساسي لها .

٦) وردت في الأصل غير واضحة ، والشيئان هما معنى الوحدة اولاً والذات او العين الواحدة ثانياً ، وكلمة عادل مثلاً يتراءى منها العدل اولاً ثم الرجل المتصف بالعدل ثانياً .

٧) يعني ان أبيض فيها معنى البياض والشيء الأبيض كالحجر مثلاً ، وكذلك الأسود ، كما شرحه ، وكل ما ورد مثل هذه الاسماء فيه معنى وذات .

والأحَدُ يدل على الوَحْدة المحضة ، فانه مَصْدَرٌ[١] ، وأصلُه وَحَدٌ ، فابدلَ الواوَ همزةً[٢] ، وخُصَّ في الاطلاقِ بوصفِ الله تعالى بعدَ الابدالِ منه[٣]

واما وَحِد[٤] فقد يقال في صفةِ غيرهِ ، ومعناه المُفرد[٥] ، كما قال الشاعر :

---

١) جعله سيبويه من باب ما جعل من الاسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذي يليه : مررت به وحده ، ومررت بهم وحدهم . (الكتاب ٣٧٣/١) .

وفي اللسان : " قال الليث : الواحد في كل شيء منصوب جرى مجرى المصدر خارجاً من الوصف ، ليس ينعت بنعت فيتبع الاسم ولا يخبر فيقصد اليه ، فكان النصب اولى به وحده " .

وقال البصريون : انما نصبوا وحده على مذهب المصدر اي توحد وحده ، وبين الوحدة والأحد ابدال .

٢) في هذا الابدال يقول سيبويه : " أحَدٌ وأصله وَحَدٌ ، لانه واحد ، فابدل الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل (الكتاب ٣٣١/٤ ، ٣٣٢) وفي حاشية الصّبان (على الاشموني) مثل هذا . فهو يقول : همزة أحد في احد عشر مبدلة من واو .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس : الهمزة والحاء والدال فرع والأصل الواو . وفي تفسير النسفي لسورة الاخلاص وفي تفسير الكشاف للآية " لستن كأحد من النساء " مثل ذلك .

٣) اي ان لفظة " أحد " المستعملة مصدراً واصلها وحد لا تطلق بهذا الوضع الا لتعني الله تعالى . ويقول الراغب مثل ذلك في المفردات : " واحد مطلقاً لا يوصف به غير الله تعالى " .

٤) وَحِد على وزن فَعِل ، وردت في الأصل غير مشكولة ، وقوله " في صفة غيره " اي غير الله تعالى .

٥) كذلك يقول الراغب في المفردات : الوَحِد المفرد ، ويوصف به غير الله تعالى ، كقول الشاعر " على مستأنس وَحِد" .والاستشهاد بهذا الجزء من البيت في المفردات اصوب منه في هذه المخطوطة .

مَنْ وحشِ وَجْرَةَ مَوْشيٌّ أَكَارِعُهُ   طاويْ المَصيرِ كَسَيفِ الصَيْقَلِ الفَرَدِ[1]

ولم يُستعملْ في غيره[2] الا مقيداً بما أضيفَ اليَه[4] أو بما عُطِفَ عليه[5] ، كما تقدم .

فان قالَ قائلٌ : فقد قال الشاعر:

وقدَ بَهرْتَ فما تَخْفَى على أحَدٍ   الا على أحَدٍ لا يَعْرف القَمَرا [6]

فقولُه :إلاّ عَلَى أحدٍ اثباتٌ . وقد استعمله في غير وصفِ الله تعالى [7] ، قيل إنَّ ذلك صَحَّ استعمالُه في هذا المكان لتقدمِ النفيِ عليه وكونهِ متعقّباً له .

---

١) البيت من البحر البسيط ، وهو من شعر النابغة الذبياني ، ديوانه ص٧ ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د. شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ ." وجرة : فلاة مشهورة بالوحوش بين مران وذات عرق . موشي أكارعه : اي بيضٌ وفي قوائمه نقط سود . طاوي المصير : اي ضامر . المصير : المعي وجمعهامصران، وجمع الجمع مصارين . كسيف الصيقل الفرد : اي يلوح كأنه سيف صقيل . الفرد : الفَرْد الفَرَد بمعنى، قال الاصمعي : لم أسمع فرداً الا في هذا البيت".وليس في هذا البيت موطن الشاهد ولكن الشاهد في البيت الذي قبله :

كأن رحلي ، وقد زال النهار بنا   بذي الجليل ، على مستأنس وَحِدِ

والوَحَد : الفرد الذي لا شيء معه ، يقال وَحْد ووَحَد مثل فرد وفرد .وقال ابن سيده : الوَحَد من الوحش المتوحد ومن الرجال الذي لا يعرف نسبه ولا أصله .

٢) اي في غير الله تعالى .

٣) اي في مثل كلمة احدكما .

٤) اي في مثل قولنا يوم الأحد .

٥) اي في مثل قولنا واحد وعشرون .

٦) البيت من البحر البسيط ، ولم اعثر له ، بعد ، على قائل .

٧) يعرض المصنّف في هذه الفنقلة (فان قلت ... قلنا) للموضع الذي ترد فيه كلمة احد مثبتة وليست منفية ولا مضافة ولا مركبة .

ولولا ذلك لم يَصِحَّ استعمالهُ [١] .واللفظُ قد يُستعملُ على وَجْهٍ لتقدُّمِ لفظٍ عليه لولاه لمَ يِصحَّ [٢] ، كقولهِ : " ومنْهمْ من يَمْشِي على أربَعْ " [٣] ، فاستعملَ " مَنْ " في البهائم لِمَا كان ذلك مِتعقِّباً لما يَصِحُّ ان يَستعملَ فيه [٤] .

فان قيل : لوْ لَم يَصِحَّ استعمالُ " أحد " في الانسانِ لمَا قالَ الشاعرُ :

إنَّ بني الأدْرمِ ليسُوا من أحَدْ [٥]

وَلمَا قِيل فلانٌ ليْسَ بأَحَدٍ [٦] ، قِيل إنَّ " أحَد " ، ههنا ، هو المستعَملُ في النفي . وذلك مختصٌ بالأنسانِ، كما تَقَدَّم ، ومعناه : ليسَ هو بإِنسانٍ [٧] ، يَدْخُلُ في عمومِ قولِهم : لا أحَدَ [٨] يفعل كذا ، وليس أحدٌ يقولُ كذا ، كقول من قال :

---

١) اي لولا النفي الذي في قول الشاعر " ما تخفى على أحد " لما وردت أحد مثبتة في الشطر الثاني .

٢) يريد المصنِّف ان يؤصل لهذه القاعدة ، قاعدة تأثير العامل السابق في جملة سابقة على معنى يرد في جملة لاحقة . فلولا النفي الوارد في " ما " في الشطر الأول من بيت الشعر السابق، لما جاز ان تساق " أحد " في جملة اثبات . وهو يضرب لذلك مثلاً آخر من القرآن الكريم .

٣) الآية ٤٥ من سورة النور . " ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع " .

٤) اي لأنها تابعة لجملة فيها " من " استخدمت للعاقل . ومن يمشي على رجلين هو الانسان .

٥) رجز منسوب لمنظور الزبيري (اللسان والتاج (وفى)) . وردت في الأصل الأروم .وتتمته :

ان بني الأدرم ليسوا من أحدْ   ليسوا الى قيس وليسوا من أسدْ

ولا توفاهم قريش في العدد

٦) وذلك مثل قول ابي نواس : (ديوان :

ومن تميمٌ ومن قيسٌ وَلَفُّهما   ليس الاعاريبُ عند الله من أحدِ

٧) على اعتبار أن " أحد " هنا يقصد بها الانسان

٨) اي لا إنسان .

تُخطي اذا جئتَ في آستفهامِها بِمَنِ[1]

وكقولهم : فلانٌ ليسَ بانسانٍ ، وهو الفلانُ لا فلانٌ ، تنبيهاً أنّه بهيمةٌ لا إنسانٌ ، لَمّا كان فلانٌ وفلانةٌ يُعَبِّر بهما عن الانسان والفلانُ والفلانةُ يُعَبِّر بهما عن الحيوانات [2] .

واما قولُه تعالىَ " أَيَحْسبَ أنْ لَمْ يَرَه أَحَدٌ[3]" وقولُه " أَيَحْسَبُ انْ لنْ يَقْدَرِ عليه أَحَدٌ[4] " فقد ذُكِرَ في تفسيرِه وجهان :

أحدُهما : أنَّ " أَحدَ " ههنا هو المذكورُ في قولهِ تعالى " قُلْ هَوَ اللَّهُ احَدَ " ، ومعناه أيحْسَب أنْ لَمْ يَرَهَ الله تعالى ، والاشارةُ بالمعنى الى نحوِ قولهِ تعالى : ما يكونُ من نَجْوى ثلاثةٍ الا هو رابعُهُم [5] .... الآية .

---

١) عجز بيت لابي الطيب المتنبي . وصدره :

حولي بكل مكان منهم خلَقٌ (البحر البسيط)

ديوانه بشرح العكبري (الجزء الرابع ، ص ٢١٠) .وذلك ان " من " تستخدم في الاستفهام عن العاقل . الشاعر يهجو من حوله ويقول عنهم " حولي من هؤلاء الناس جماعة كالبهائم فاذا قلت: من انتم ؟ أخطأت في القول ، لانك خاطبت ما لا يعقل بما يخاطب به من يعقل " .

٢) وفي اللسان ، مادة فلن : " فلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين ، والفلان كناية عن غير الآدميين . تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة .

٣) الآية ٧ من سورة البلد . ويعود هنا لمناقشة استخدامات أحد لله تعالى ...

٤) الآيه ٥ من سورة البلد .

٥) الآية ٧ من سورة المجادلة . يريد ان ضمير الرفع المنفصل في هذه الآية " هو " يعود الى الله سبحانه وتعالى .

وكونه "هو" هنا يعود على الله سبحانه ساقه ليثبت ان" هو " في اية الأخلاص راجعة لله تعالى أيضاً . وهذا الوجه اقوى من الوجه الثاني ، او تؤيده تفاسير كثيرة مثل ابن كثير والكشاف للزمخشري .

والثاني : انَّه المستعملُ في النَفْي[1] ، والمعنى : لاَ يقْدِرُ الانسانُ ان ما يخفيه ألاّ يَعْلَمُه أحدً ، فان الله تعالى والكرامَ الكاتبين[2] يطّلِعُون عليه ، اشارة الى نحوِ قوله تعالى " ما يَلْفِظُ من قولٍ الا لديهِ رقيبٌ عتيدٌ "[3] .

---

١) وهو الوجه الذي ذكر من قبل انه يستخدم في النفي لاستغراق جنس الناطقين ، اي انها تشمل بني البشر جميعاً .

اي أحد من الناس . اما الله سبحانه فانه فوق مستوى هذه الآحاد البشرية .

٢) من قوله تعالى في سورة الانفطار " كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون " وهم الملائكة .

٣) الآية ١٨ من سورة ق . ورقيب وعتيد اثنان من الملائكة يسجلان افعال الخير والشر على الانسان في الدنيا .

(خلاصة في معنى الوَحدة) *

وهذا القَدْر كافٍ فيما قُصِدَ من بيانِ لفظِ الواحدِ والأحدِ[١] ، وان كانَ في تحقيقِ معنى الوَحْدة[٢] وكونها من أوائلِ فيضِ الباري على الموجوداتِ[٣] ،حكمةٌ بالغةٌ وعجائبُ جملةٌ ؛ فإنَّ اللهَ تعالى جعلَ الوَحدَة سببَ الاتفاقِ والآئتلافِ[٤] ، والكَثرةَ سبب الافتراقِ والاختلافِ . ولذلك قال

---

* هذا العنوان ليس موجوداً في الأصل ، وأضافه المحقق لحاجات التبويب

١) يتفق المصنّف في التفريق بين الواحد والأحد ، مع مفسرين ومعجميين ، أو أنهم يتفقون معه .

ففي تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) : " والفرق بين الواحد والأحد ان الواحد يدخل في الأحد ولا ينعكس . وقيل ان الواحد يستعمل في الاثبات والأحد في النفِي ، تقول في الاثبات : رأيت رجلاً واحداً، وفي النفي : ما رأيت احداً ، فتفيد العموم. وقيل : الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد ، والأحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد " . تفسير سورة الاخلاص جـ٦ ص٣٢٠

- وثمة تفريق بينهما في اللسان مادة " أحد " يرد على هذه المعاني ايضا ،
- وقال الازهري في تهذيب اللغة : " يجوز ان ينعت الشيء بانه واحد ، فأما أحد فلا ينعت به غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف لله جل ثناؤه . وقال الازهري ايضاً : الفرق بينهما ان الأحد بني لنفي ما يذكــر معه من العـدد . تقول : جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد .

٢) وردت في الأصل الواحدة . ويقف المصنف اخيراً على الوحدة لتحقيق معناها ، الذي يرى فيه اصلاً للواحد والأحد معاً . ويذكر ذلك في المفردات ايضاً ، مادة وحد .

٣) وردت في الأصل الوجودات . وهو تصحيف في الموجودات ، والموجودات يريد بها المخلوقات،فما فيها من علاقات الاتفاق والالتقاء في صفات متقاربة حتى درجة التوحد فيض من الله تعالى في وحدانيته ، كما ينبثق نور الشمس عن الشمس . وربما كان هذا التقاء ، من نوع معين ، مع ما عرف في الفلسفة الاسلامية بنظرية الفيض الالهي او الافلاطونية الحديثة التي نسبت لبعض فلاسفة التاريخ الاسلامي كابن الطفيل وغيره .

٤) أي ان الوحدة ، تلاقي الجميع في الواحد ، سبيل تجميع هذه الاشياء التي تبدو متباينة ، وعامل اساسي في تقريب بعضها لبعض .

بعضُ الحكماءِ : الخيرُ وجُودٌ في الوَحْدَة والشرُّ عدمٌ في الكَثْرة [١] . وقيل : لا خيرَ في كثرةِ الرُّؤساء ، فكلُ آلتئامٍ فهو ظلٌّ للوَحْدة وكلٌّ اختلافٍ فَفعْلٌ للكثرة[٢] .

ولولا انَّ الشيخَ الفاضلَ [٣] ابنُ بجدةِ [٤] المعارفِ والحكمةِ لأمسكتُ عن الاشارةِ الى مثل هذا الموضوع [٥] . على أنّي أمسكتُ عِنانَ الكلامِ [٦] لما انتهيتُ إليه،متأذّياً[٧] أنَّه ربما تساقطَ الى من يُعْشي بصيرَته عن إدراكه [٨] فأصلَه [٩] ، ولاَ يجبُ انَ ينْسَى ما رويَ عن النبيّ، عليه السلامُ، "ما تكلمَ أحدٌ بكلمةٍ بين قومٍ لا يبْلغُها فَهْمهم الاصارَتْ فتنةً لِبعْضِهم [١٠] " .

---

١) يرادف المصنف هنا ، بين الخير وبين الوحدة من جهة وبين الشر والكثرة من جهة أخرى . والوجود والعدم التي نرى المصنف يستخدمها هنا من مصطلحات علماء الكلام المشتغلين بالفلسفة والمنطق والفكر الديني، ومعروف ان الراغب من علماء الكلام في عصره ،والوجود والعدم يقابلان الكون والفساد (الحياة والموت).

٢) وهذا استنتاج آخر على قاعدة اهمية الوحدة . وهو يتصل بالارادة العامة التي تتجمع في يد واحدة لتدبير الأمر الواحد . ويذكر هنا قوله تعالى " لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ".

٣) وهو يعني به الذي ورد في افتتاحية الرسالة ، وهو الذي يهدي اليه عمله فيها .

٤) البجدة : الأصل ودخلة الشيء وباطنه ، ويقال ابن بجدتها للعالم بالشيء .

٥) اي لولا أنَّ هذا الشيخ ممّن له إسهام في البحث عن المعرفة والعلوم لما أتيت على ذكر تعدد الرؤساء وما فيه من أسباب الاختلاف ، فمثله يفهم ما اقول ، وهو ارفع من ان يتأذى من ذكر هذا التعدد واثاره .

٦) تعبير عن التوقف عن الاستمرار في الكتابة ، وفي هذا التعبير جمال ورشاقة جاءت من الاستعارة المكنية في الكلام الذي شبهه بحيوان يوقف بلجام .

٧) وردت في الأصل متأدباً ، وهو تصحيف ، والتأذّي الخشية من وقوع الأذى .

٨) فقد توقف خوفاً من أن يصل الى من لم يدرك معناه .

٩) ربما يريد أنه يصل الكلام اذا لم يخش على الناس من الافتتان .

١٠) لم أقف لهذا الحديث على أصل ، بعد.

اسألُ اللّه تعالى انْ يخَلّصنا [1] . فمن عَرَفَ قدْرَه وعَرَف قصَوره وعَجْزَه فما تَرَكَ قولَ اللهِ تعالى " وما اوتيتم من العلم الا قليلاً [2] " تَمدُحاً [3] ومصحَحَاً .

---

1) اي من الفتنة .

2) الاسراء ٨٥ .

3) اي من تحقق من قدرته البشرية القاصرة العاجزة يظل يذكر هذه الآية الكريمة التي تذكّر بمعناها وبنسبة العلم البشري المحدود الى علم الله تعالى، فمن يذكرها يظل واقعيا متسقاً مع هذه الحقيقة التي يلمسها الجميع لا من أجل ان يمدحه الآخرون ويثنوا عليه .

ما يرمي اليه المصّنف من المخطوطة

وغاية ما يريد الراغب الاصفهاني أن يوصله الى الناس ، من تحقيق معنى كل من لفظتي الواحد والأحد، ومن الاشارة الى ما بينهما من فرق في الدلالة ، هو أن لكل منهما وجوهاً في الاستخدام حينما يراد بهما أمور عامة مختلفة ووجهاً واحداً حينما يراد بهما الله تعالى .

فالمعاني التي ترد عليها كلمة الواحد يجوز عليها التجزيء والتضعيف والتكثر ، وذلك في الأمور المخلوقة (كالشمس الواحدة والخط الواحد والجنس الواحد) لكن اذا اريد بها الله الواحد فلا يجوز فيها شيء من ذلك على الاطلاق .

اما المعاني التي ترد عليها كلمة الأحد فبعضها في الجمل المنفية والأخرى في غير المنفية ، والمعنى الوحيد الذي يراد به الله تعالى في هذه الجمل والوجوه هو حينما يراد بها الاثبات المطلق (قل هو الله أحد) ، وقد يراد بها امور اخرى كثيرة في مواضع الاضافة (أحدكما) (يوم الأحد) او العطف (أحد وعشرون) وغيرها .

هذا هو الهدف الأول الذي سعى اليه الراغب في هذه الرسالة ، وهو توضيح معنى كل من كلمتي الواحد والأحد . اما الهدف الثاني فهو التفريق بينهما حينما يراد بكل منهما الدلالة على الله تعالى ، ولعله هو الهدف الاكبر في هذه الرسالة .

ومجمل ما يرمي إليه في هذا التفريق ان لفظ الواحد يدل على صفة الوحدة وعلى الذات العلية الواحدة ، بينما يدل لفظ الأحد على صفة الوحدة المطلقة فقط .

ويختتم الرسالة بالحديث عن معنى الوحدانية لله تعالى وعن معناها في الوجود الانساني وما يترتب عليه من اثر الفعل الواحد والفاعل الذي لا يتعدد .

ملاحظات على المخطوطة

وبلفت نظر المتأمل في عمل المصنف في هذه الرسالة جملة أمور، منها:

١) الفقه اللغوي المتميز- في الوقوف على الدلالات المعجمية للالفاظ ، وفي مدى التمكن من أسرار الجملة اللغوية في مبحث النحو ومن اسرار البنية الجوانية للالفاظ في مبحث الصرف .

ففي معرض استخدام كلمة " أحد " للانسان ، في بعض مواضع الكلام ، يقول : فلان ليس بأحد معناه ليس هو بإنسان ، وذلك يدخل في عموم قولهم :
لا أحد يفعل كذا ، وليس احد يقول كذا.. كقولهم : " فلان ليس بإنسان ، وهو الفلان لا فلان " ، تنبيهاً على انه بهيمة لا إنسان ، لما كان فلان وفلانة يعبر بهما عن الانسان والفلان والفلانة يعبر بهما عن الحيوانات . أرأيت الى كلمة فلان التي تدل على الانسان، اي انسان ، اذا ارتبطت بها أل التعريف نقلتها الى دلالة أخرى بعيدة عن الأصل الى حد كبير ؟!! وفي اللسان : " ان العرب تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة " .

ويتابع الراغب دلالات الالفاظ الأصلية والمتغيرة عنها ، كما تقدم ، كما يتابع معاني الادوات اذا طرأ عليها تغير ما ، من اثر كلمة اخرى في الجملة ، وذلك يتضح في ان " مَنْ " تدل على الانسان في العادة وقد تدل على غيره في بعض الاحيان . يقول الراغب : واللفظ قد يستعمل على وجه لتقدم لفظ عليه لولاه لم يصح كقوله " ومنهم من يمشي على اربع " (الآية ٤٥ من سورة النور) ، فاستعمل " من " في البهائم لما كان ذلك متعقباً لما يصح ان يستعمل فيه ، ويريد انها تكملة لجزء من آية سبقتها " ومنهم من يمشي على رجلين" ويعني الانسان .

أما فيما يتصل بعلاقات الالفاظ بعضها ببعض في التراكيب والجمل الدالّة على المعاني فان قدرة المصنف تبدو فيه كبيرة . فهو يفصّل في استعمالات كلمة " أحد "

الستة مثلاً ، بين الواحد في الجنس والنوع والواحد في الاتصال والواحد لعدم النظير وفي الخلقة والواحد لامتناع التجزيء ولمبدأ العدد .وفي هذه الاستعمالات شمول واستقصاء .

وفي " الأحد " ذكر انه يستعمل على وجهين : في النفي وهو الموضوع لاستغراق جنس الناطقين ، وفي الاثبات وهو ما يستخدم اما مضافاً :(احدكما) ، او مضافاً اليه (يوم الأحد) ، او معطوفاً او مضموماً : أحد وعشرون ،أحد عشر او ما يستخدم في الاثبات المطلق -(هو الله أحد.)

وحينما يعرض لشرح عبارة ان " أحد " في النفي موضوعة لاستغراق جنس الناطقين يبين عن قدرة نحوية متمكنة ، فيقول : " معنى ذلك انه يتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق، كقولهم ما في الدار أحد ، اي ما في الدار واحد ولا اثنان ولا ثلاثة فصاعداً، لا مجتمعين ولا متفرقين . "

وهذا ما يفهم من " أحد " التي تدل على العموم اذا اوردت في معرض النفي . وانظر لتعقيبه على شرحه السابق اذ يقول : " وكونه موضوعاً على هذا الوجه هو المقتضي ان لا يستعمل الا في النفي". ان هذا يدل على تمكن من الطبيعة النحوية للمفردات والتراكيب في الاوضاع الخاصة . ثم هنالك قاعدة نحوية للمنطق فيها نصيب ، فهو يقول: " يصح نفي المتضادين ولا يصح اثباتهما " . ويشرح ذلك بقوله : " ونحن متى قلنا : ما في الدار أحد ننفي الواحد والجميع مجتمعين ومفترقين" " فهذا نفي عام لوجود الناطقين في الدار ، والتضاد يعني به الرقم الأول وما يضاعفه فهي جميعاً منفية ".

ونجد لدى المصنِّف مثل هذا الفهم المتعمق في مجال البنية الصرفية للكلمات وهو يقارن بين معنى الواحد والأحد حينما يراد بكل منهما الله تعالى . يقول :" والفرق بين الواحد والأحد ، في وصف الله تعالى ، هو أنهما ، وان كانا يقصد بهما معنى واحد في وصف الله تعالى ، فموضوعهما في اصل الوضع مختلفان" . وهو يعني في " أصل الوضع" المعنى الصرفي الذي يرد من البنية والتركيب الجواني للكلمات .وانظر بعد هذا في تفصيله للمقدمة التي وضعها في التفريق : يضيف :

" وذلك ان الواحد لفظه لفظ فاعل ، فيدل من حيث الوَضع على شيئين ، ذات ووحدة ، كما ان الأسود يدل على شيئين ذات وسواد . " يريد ان صيغة فاعل تتضمن شيئين هما الذات والصفة . فالواحد فيه معنى " الشيء " الواحد وصفة التوحد . وهو بذلك يتفق مع علماء النحو والباحثين فيه ، كما أشير في مكانه من التحقيق .

اما الأحد فهو يقول عنها : " والأحد يدل على الوحدة المحضة ، فانه مصدر وأصله وَحَدٌ ، فأبدل الواو همزة. ولنلاحظ هنا اصل كلمة " أحد " وهو" وَحَدٌ "، ثم لنلاحظ ما حدث فيها من إبدال يقول عنه سيبويه : " أبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل" . ويقول عنه في حاشية الصّبان : " همزة أحد في أحد عشر مبدلة من واو". ومثل هذا وذاك من البصر اللغوي المتعمق من صاحب " مفردات الفاظ القرآن " ، الذي يتصدّى لابراز الفروق الدقيقة بين المترادفات من الالفاظ المتقاربة المباني المختلفة المعاني ، كما رأينا في هذه الرسالة بين الواحد والأحد ، وكما نرى من الملحق المرفق بهذا التحقيق من ادراك الأسر اللغوية وما بين مفرداتها من ائتلاف واختلاف .

٢) ومما يلفت النظر في هذه الرسالة أيضاً المكانة العلمية الراسخة بين الناس في عصره. فالرسالة تفتتح بما يدل على ان الراغب كان يعقد جلسة للمذاكرة يحضرها المتعلمون والمريدون ، وان من بين ما أداره من حديث في هذه الجلسة حديث عن الفرق بين لفظتي الواحد والأحد. ويبدو ان الراغب قد قال في هذا المجال ما يستحق ان يدّون ، لذلك سئل ان يثبت ذلك كتابة ، فأجاب الى ذلك .

والراغب يرفع هذه المقدمة الي الشيخ الفاضل ، الى السلطان الذي يبدو انه على جانب من العلم والمعرفة والحكمة من بين معاصريه ، في نهاية القرن الرابع الهجري . ذلك انني كنت قد رجّحت ان الراغب قد ادرك المئة الخامسة للهجرة بخلاف المراجع الكثيرة التي ذكرت وفاته في عام ٥٠٢هـ .

ومن تمام صورة هذا العالم التواضع الجّم الذي جعله يعلن في الناس ان رسالته مطروحة عليهم للنظر والتمحيص ، فليراجعها من يقع فيها على سهو او خطأ ، وليبدها له .

وهو يقدّر في نهاية الرسالة ان التوغل في الحديث عن وحدانية الله تعالى ينبغي ان يكون على حذر وحساب ، فلا يطرح الا بين ايدي العلماء ، من امثال الشيخ الذي يخاطبه ويرفع اليه رسالته . لذلك فهو يخشى ان يخطىء القوم في فهم أفكاره فيؤولوها في غير مواضعها . ثم يسأل الله تعالى ان يخلصه من الفتن ، ثم يختمها أخيراً بالآية الكريمة " وما أوتيتم من العلم الا قليلاً " . فالحديث عن وحدانية الله تعالى خوض في موضوع جليل يستحق الا يخوض فيه الا العلماء الراسخون في العلم ، وبحذر العلماء وخشيتهم وتواضعهم .

٣) الدافع الديني - اما الدافع الذي كان وراء تأليف هذه الرسالة فلعله الدافع الديني في الدرجة الاولى . وذلك يستطيع المتأمل ان يدركه بسهولة ، ليس من الآيات الكريمة التي يستشهد بها ويستخرج ما يطلبه من معانيها في الوقت المناسب من ثنايا البحث ، وليس من تنزيهه الله تعالى عن التشبيه ، كما ورد في موضع من رسالته ، وليس من انه افتتح رسالته بالبسملة وذكر الله تعالى، وانه اختتمها بالدعاء الى الله تعالى ان يخلصه من الفتنة ، ولكن من هذا كله ومن التحقق من ان مجمل الرسالة وهدفها الاكبر هو الوقوف بدقة على معنى كل من لفظتي الواحد والأحد ، واستخدامها في حديث الناس وفي القرآن الكريم ، ثم التفريق بدقة ووضوح بين هاتين اللفظتين ، وتمييز ما بينهما من فروق في معنى نشأ عن قرب في اشتقاقهما وبنيتهما الصرفية . ونتأكد من هذا حينما نتذكر ما قلنا في بداية تحقيق هذه الرسالة من عدد المرات التي وردت فيها كل من هاتين اللفظتين في كتاب الله العزيز .

ولقد وضح ، في هذه الرسالة ، بشكل بيّن الفرق بين استخدامها الذي يريد منهما الله تعالى والاستخدام الذي يراد بهما غيره . وواضح انه ينطلق من مذهب اهل السنة والجماعة الذي كان يدين به بصراحة ووضوح كما ذكر في بعض آثاره [١] .

---

١) راجع : موقف الراغب الاصفهاني من المعتزلة - المجلة العربية للعلوم الانسانية - جامعة الكويت - خريف ١٩٨٥ ، بقلم الباحث .

٤) من علماء التفسير - ومما يعزز العامل الديني رسوخ قدم الراغب في تفسير آي القرآن الكريم . فهو في هذه الرسالة يستشهد بآيات القرآن في الموضع المناسب من موضوع الحديث ، ويستقرىء معاني المفردات القرآنية اللغوية والاصطلاحية ، ما بقي على معناه وما تغير معناه .

فهو حينما يعرض لقوله تعالى " أيحسب ان لن يقدر عليه احد " يقول : ذكر في تفسيره وجهان... " ويورد هذين الوجهين بكل ما اوتي من الخبرة في اللغة والقدرة على التفسير. وهنا نذكرّ بكتابه العظيم " مفردات الفاظ القرآن" الذي لا يكاد يستغني عنه مفسّر ولا معجمي جاء بعده . كما نذكّر بان للراغب تفسيراً للقرآن الكريم ، معروفاً بجامع التفسير ، ذكره في بعض ثنايا آثاره ، وحققت مقدمته وجزء يسير منه[١] ، ويعمل كاتب هذه السطورعلى ان يحقق منه ما وصلت اليه يداه حتى الآن ، والله المستعان .

٥) من علماء الكلام - ومما يرتبط بالعامل الديني ايضاً ان الراغب قد اتخذ طريق علماء الكلام في استخدام العقل وادواته لتأييد قضايا العقيدة والايمان . ومن المعروف ان علم الكلام لا يشمل المعتزلة وأضرابهم من الفرق الاسلامية فحسب ولكنه يضم المعنيين بقضايا الدفاع عن العقيدة الاسلامية من اهل السنة أيضاً [٢] .

فنحن نرى الراغب يتكيء على آراء الحكماء ويوردها مقدمات لما يريد ان يصل اليه : " قال بعض الحكماء " " وقال بعض الحكماء " " ومجمل الذي قاله المحصّلون " . كما انه يصل الى ما يصل اليه بعد استقراء وتأمل : " قال بعض الحكماء : اقرب الوحدات ، الى الله تعالى ، اذا استقريت وتؤملت الواحد الذي هو أصل الاعداد" . ونراه يكثر من

---

١) حقق مقدمته وسورة الفاتحة وآيات قليلة من سورة البقرة الدكتور احمد حسن فرحات ، نشر دار الدعوة ، الكويت ١٩٨٥ .

٢) راجع مقدمة ابن خلدون ص٤٥٨ ، وكذلك قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، د. توفيق الطويل، مكتبة مصر ، ١٩٥٨ ص ١٣١ .

الفاظ الحوار والحجاج والمناقشة ، فيقدم ما يريد ثم يبرهن عليه . " يوم الأحد ومعناه يوم الأول بدلالة قولهم يوم الاثنين " . ويعرض لبعض الأمور غير الممكنة : " فلو قلنا في الدار أحد .... وذلك ظاهر الإحالة . " كما أنه يكثر من "الفنقلة " وهي المعروفة في الحوار والنقاش في الردود على الاقوال : " فان قيل ... قلنا " فان قال قائل ... قيل".وترد في مفرداته كلمات لا يستخدمها الا المشتغلون بقضايا الفكر الفلسفة ، من مثل " الوجود " " والحادث " " والموجود " . وقد نفهم من قوله " وان كان في تحقيق معنى الوحدة وكونها من أوائل فيض الباري على الموجودات حكمة بالغة وعجائب جملة "ما يلمّح من بعيد الي نظرية الفيض الالهي الاشراقية التي قال بها بعض الفلاسفة المسلمين[١] . ولا يغيب عن البال ، بعد هذا كله ، الى ان بعض الذين ترجموا للراغب قالوا في ترجمته " إن حظه في المعقولات اكثر "[٢] .

٦) المنهج : وقد اتخذ الراغب سبيلاً واضحاً في ترتيب اجزاء الرسالة وتبويبها . ويتضح منهجه هذا في أنه لجأ الى توضيح معاني كل لفظة من اللفظتين على حدة ، الواحد أولاً ثم الأحد.

وبعد ان تم له هذا التوضيح خلص الى المقارنة بينهما مقارنة تفصيلية . وهو منهج سليم يعنى اولاً بتوضيح المصطلح ثم يتخذه سبيلاً للمقارنة بين المفاهيم والأفكار .

٧) الترسل الأدبي . وعلى الرغم من ان كّتاب القرن الرابع الهجري كان يميل قسم كبير منهم الى الصنعة بعامة والسجع بخاصة ، كما يبدو لنا في كتابة الصاحب بن عباد مثلا ؛ الا أن نفراً منهم آثر الكتابة الحرة من قيود الصنعة، بسبب من اهتمامهم اكثر بالأفكار والمعاني الجزئية . ومن هؤلاء الراغب الاصفهاني ، وهو أحد كتّاب القرن الرابع الهجري

---

١) من أمثال ابن سينا وابن الطفيل .

٢) ظهير الدين البيهقي (٥٦٥) في كتاب تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر محمد كرد علي، دمشق ١٩٤٦ ، ص١١٢ .

الذين خلفوا آثاراً أدبية شهدت لهم بالفضل الباقي الي اليوم فهذا كتاب محاضرات الأدباء ، وهذا مجمع البلاغة ، وهذه تعبيراته الأدبية الرشيقة في هذه الرسالة : " على أني امسكت عنان الكلام لما انتهيت إليه " ، " ربما تساقط الي من يعشي بصيرته عن ادراكه "، " ومن عرف قدره وعجزه فما ترك قول الله تعالى " وما اوتيتم من العلم الا قليلاً تمدحاً" . وها هوذا يتوفر على ثقافة مناسبة من اشعار العرب يستشهد بها ويوظفها في الوصول الي ما يريد .

ملحق

الأسر اللغوية المتقاربة

مما يلحظ في مصنفات الراغب في اللغة والأدب ، كمحاضرات الأدباء ومجمع البلاغة ، أنه ينتبه للمفردات اللغوية التي تشكل أسراً لغوية على نحو من الأنحاء انتباهاً بيّناً .

فقد يلفت انتباهه ما بين هذه المفردات من انطلاق من جذر واحد أصيل ، انطلاقاً اشتقاقياً معيناً ، وذلك كما يلاحظ العلاقة بين السفر والفسر وهو يشرح معنى التفسير.

وقد يفطن لنوع آخر من الاشتقاق الذي تلتقي فيه الجذور في اغلب حروفها وتختلف في عدد اقل من الحروف ، كما يشرح الفرق بين القضم والخضم .

وقد يشير الى مفردات مختلفة المباني متفقة المعاني أو قريبة الاتفاق فيها ، كما يلاحظ ان العقل هو الذي يقود اليه المفردات التالية " جول ومعقول وحجى ونهى وحصاة وأصاة . وهذا ما يدخل في باب الترادف وما إليه من حجج القائلين به من اللغويين والباحثين .

وقد يدور في مفرداته اللغوية وشروحه حول مفردات متقاربة المباني والمعاني كقوله ما لبث ولا تريث ، وكما نرى في هذه المخطوطة التي ادارها حول تحقيق القرابة والبعد في معنى كل من الواحد والأحد ، فهما مفردتان قريب بعضهما من بعض في الجذور والأصول ، وهما أيضاً متقاربان في المعنى قرباً لا يستطيع ان يبينهٍ الا كل متضلع في اللغة وأصولها وأسرارها ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون من الباحثين في اللغة ، فاكثر ما يكون الرأي مطلوباً حينما تتشابه الأمور وتكاد تختلط ، وليس الامر كذلك في الألفاظ الواضحة الفرق في مبانيها او في معانيها .

ولقد وقعت على قدر وافر من هذه العناية اللغوية الفائقة بهذه الأسر اللغوية في مخطوطة مجمع البلاغة ، وانا اعمل على تحقيقها ، توفية لمطالب الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة . ولذلك جعلتها في فهرس مستقل من الفهارس

الاربعة عشر الملحقة بالتحقيق. وها أنذا انقله برمته وارقام صفحاته من هناك لأضمه لهذا التحقيق ، ملحقاً معبراً عن غرام الراغب بتجميع الأسر اللغوية المتقاربة على نحو من الأنحاء ، وذلك ليفيد منها الباحثون في اللغة والدارسون والشادون في اللغة والأدب .

أ- فهرس مجموعات الالفاظ المتقاربة المباني والمعاني

---

١) هذه الأرقام للصفحات التي اخذت منها هذه الالفاظ من "مجمع البلاغة" للراغب الاصفهاني ، تحقيق كاتب هذه السطور ، مكتبة الأقصى ١٩٨٧ ، عمان .

مجموعة الالفاظ	الصفحة
لسن لقن لحن مفوّه فيّه مدره ذرب مقول فصيح ذلق طلق مسلق	
مغلق سلاّق مسلاق سليق ذليق مصقع مِسقْع .	٩٠
لسانه خلاّب ملاّق خداّع .	٩٨
له بديهة وبداهة وارتجال .	١٠١
ما خنس ولا تحبّس ولا تصنع ولا تتعتع ولا تكلف ولا تخلف ولا تنكّر	
ولا زوّر ولا تأبّى ولا تعنى ولا سّود .	١٠٢
أصفى الشاعر وأجبل وأكدى وحار وبارد وانقطع رشاؤه .	١٠٢
لجلج ومجمج وادمج وجمجم وعرّض بكذا ومرّض وكنّى عنه وورّى	
وعماه ودمّسه وغمّسه واوهم وأبهم .	١٠٢
صَرّح فلان بذكر كذا وأفصح وصدع به وجهر وأعلن وجاهر	
بالحديث وجهر به وقاله جهاراً نهاراً .	١٠٥
يفتح ويشرح ويبين وينير ويفتّق ويعبّر .	١٠٧
كشف كذا واوضحه وصرّحه ولخصّه وخلّصه .	١٠٧
مكثار مهذار ثرثار هذار مبذار بربار .	١٠٧
بقباق ووقواق ومقلاق .	١٠٧
خطيب مصقع ومسهب وسلاّق ومسلاق وسفاح .	١٠٨
القريض والمحوك والنظم والنظيم والمنظوم .	١١١
يقرض الشعر ويحوكه ويشدوه ويعمله ويصيغه ويعقده وينظمه .	١١١
فَدْم مفعم كهام عبام كليل ألكن أبكم أعجم أعطل أحكل أعقد	
عياياء طباقاء بكيء بطيء حصر عَسِر متتعتع منقطع فهٌّ .	١١٧
متفاصح متشدق متعمق متفيهق متقعّر متعّمل متقوّل متعسّف .	١١٩

مجموعة الالفاظ	الصفحة
سهو ولغو وهجر وهذر وهراء وخطل وهذيان وغلط ولغط وخطأ وباطل .	١٢٠
كلام عويص صعب غلق مستغلق مستعجم مستبهم .	١٢١
قد ألغز على وغمّى ودمّس ومّس وادمج وأدجى والتبس مقاله واشكل وألبس واشتبه .	١٢١
انتقدت كذا وانتقيته وانتخبته ونخلته .	١٢٣
تناولت نخبه وعيونه وابكاره وعونه وفصوصه وفقره وغرره .	١٢٣
استرذلت كذا واستسخفته واستضعفته واستركته .	١٢٣
نقّح الكلام وروقه ونمّقه ورقرقه وسبكه وهذبه وزخرفه ورصفه وفوّفه ورمّجه وصفاه ونقاه وشّعه وحاكه ورشحه ودبّجه وحبّره وناره وألحمه ووشاه وسدّاه ونمنمه وحلاّه وشنّفه وقرطه وخلخله وسوّره وابرزه في احسن معرض وحلاه .	١٢٣
السّر والسِّرار والسِّواد . وقد ساررته وساودته وناجيته ودامسته وهامسته .	١٢٥
غمّى وعمّى وغمّ وأبهم . وقد استبهم واستهجم واكتم وأظلم واستسّر واستتر وخمّر واندفن واستكنّ والتبس واندمس .	١٢٥
كمّاه واكتماه وغمّاه وعمّاه وكنّه وأكنّه ودفنه وغطاه .	١٢٥
ظهر كذا واشتهر وانتشر ونشر وشهر وأظهر وعرف ووصف وسار وطار وأنجد وغار وسطع وارتفع وصدع وعلن وتبين وبدا ونما .	١٣٠
هو خبر شائع ذائع صادع شارد مستتير ، قد خصّ وعمّ .	١٣٠
حديث ذو شجون ولقاح وبنيّات وفرع واذنات .	١٣٤

مجموعة الالفاظ	الصفحة
رجعت اليه مرجوعاً ورجعى ورجعاً .	١٤١
اجاب واستجاب تجاوب الاطيار والأوتار .	١٤١
توجّس ركزا وتحدس رزاً وتسمّع رمزا وأحس نبأة وهمسا .	١٤٢
استخبرت كذا واستعملته واستفهمته واستمليته واستنقبته واستيقنته واستشففته .	١٤٥
نقّبت عن كذا ونقّرت وجسسته وتجسستّه ولمسته واشتممت ريحه واستفت أرضه واشتممت برقه .	١٤٥
هذّبته وأدبته وفهمّته وقوّمته وثقفته وخرّجته ودرّجته .	١٤٦
توكف خبره وتشوّفه وتطلّعه وتوقّعه وتنظّره وترصده وتنورّه وتنسّم ريحه واشتام برقه .	١٤٩
سكت وصمت وأنصت وأطرق وصام .	١٥١
رجل سكوت وصموت وسكّيت وزمّيت .	١٥١
في ترك الكلام : ما أجاب بكلمة ولا نبس بحرف وما فاه فوهة ولا نطق بنطقة ولا تنفّس ولا نبس وما تكلم بحلو ولا مرّ ، وما كلمه ببنت شفه ما سمع له نقية ولا رجمة ولا نبأة ولا نبسة ولا رمزاً ولا همساً .	١٥٤
الكذب والافك والمين والاختلاق والتخرص . والاثم والفجور كنايتان عن البهتان .	١٥٨
وقد افتراه واختلقه وارتجله وتقوّله وبشكه وقتّه واغتبطه .	١٥٨
تزايد في الحديث يزوّره ويحبّره ويزوّقه ويختلقه ويزدهف فيه .	١٦٥
حَبّر ونمّر وزوّر ونمّق وزوّق .	١٦٦

ب- فهرس مجموعات الالفاظ المشتركة المعاني[1]

---

١) تختلف هذه المجموعة الثانية عن الأولى في أنها تتباين صيغها الصرفية وتتلاقى مدلولاتها الى حد كبير ، بينما تقاربت صيغ المجموعة الأولى ومدلولاتها .

مجموعة الالفاظ	الصفحة
قاد فلان كذا وطوق واستكفى وفوض اليه واعتمد عليه وأسند اليه ونيط به .	٢٧٢
ولاه كذا واستكفاه . وقد انهضه بكذا واصاره اليه .	٢٧٢
نافرت فلاناً وحاكمته وقاضيته وناصفته .	٢٧٢
جار وعنف وجَنَف وعسف وأجحف وغشم وتهضّم وتهدّم وظلم وقد ضلع عليه .	٢٧٩
ترافدوا وتعاضدوا وتساندوا .	٢٨٦
وقد عاضده وعاقده وساعده وسانده ورافده وآزره وناصره وضامّه ولامّه .	٢٨٦
أنخت بساحته ونزلت بعقوته وعذت بفنائه واويت الى ارجائه .	٢٨٨
تباين كذا وتهافت وتخاذل وتفاوت .	٢٩٧
اصابه وصم وقسم وحطم وهشم وهزم .	٢٩٧
هو الى انحلال وزوال وانتقاد وانتقال .	٢٩٧
له حرمة وعصمة وذمة ووطأة وقواعد وعقد ودعائم وعلائق وأواخ وعُرَىً .	٢٩٧
الخَدَمة : الماهن والأسيف والنصيف والناصف والعتيق والرفيق .	٢٩٨
هو في ملكه وملكته وقبضته وحوزته .	٢٩٨
هو غاشيته وصاغيته وخدمه .	٢٩٨
الجرم والجريمة والجزيرة والجناية .	٣٠٧
كان منه هفوة وكبوة وزلة وسقطة وفلتة وفرطة .	٣٠٧

مجموعة الالفاظ	الصفحة

مجموعة الالفاظ	الصفحة
تفرق القوم وتمزقوا وتصدعوا وتضعضعوا وانفضوا وارفضوا وتشعبوا وتشذبوا وتشردوا وتبددوا .	٤٤٦
عسكر لجب وجيش جرار وفيلق وجمهور وأرعن ململوم وعرموم وهيضل وجحفل .	٤٤٧
رَعَدَ وَبَرَقَ وقعقع وزمجر .	٤٥١
غارة شعواء ومشعلة ومسيطرة .	٤٥٨
لص عابث وسارق خارب وسلأل سالب وصعلوك داعر وناعق في الفتنة ناعر .	٤٥٩
يقال في وصف متهم هو معروف موصوم موسوم وظنين .	٤٦٠
افترسه فافترشه وصرعه فجعجعه .	٤٦١
الثأر : اقتصّ وادرك الثأر نال الذمار .	٤٦٥
ماضٍ حسام وصمصام هذام غير كهام مهذم ومخذم مشرفي وهندي ومأثور مرهف مهنّد معضّد باتر .	٤٦٦
الدرع : النثرة والنثلة والسربال واللأمة والسلوقي والحطمي والحديد النظيم ، تبعّبه ماوية دلاص حصينة .	٤٧١
الأعلام والبنود والرايات والألوية رايات .	٤٧٤
اقتنص فلان وكبّل واعتقل وحصر وقسر .	٤٧٥
هو في اعتقال واغلال وخبال .	٤٧٥
الأرادة ثم المحبة ثم الهوى ثم العشق ثم التتيم .	٤٧٨
الصبابة دون العشق .	٤٧٨

مجموعة الالفاظ	الصفحة
هم حاميته وأسرته ولحمته .	٥٥٤
هو ذو اسرة وعشيرة صيابة وناهضة .	٥٥٨
هو في واسطة قومه وناصيتهم وذؤابتهم وكاهلهم وسنامهم وذراهم وأنفهم .	٥٦٠
هو من جفالتهم وحثالتهم ومن زمعهم ومآخيرهم ... وهو من رذالهم وأوغالهم .	٥٦٢
وتقول في اكول : فلان أكلة وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ . وهو مجلح منهوم وهو اكول جزور .	٥٧٧
اذا تصدّى للاكل شدّق وعلّق وحذّق ...	٥٧٨
جاع وغرث وسغب وجعم وقرم وحزم .	٥٧٩
ما ذقت عنده لواقاً ولا لماقاً ولا ذواقاً .	٥٨٠
تقول اذا شبع طفىء احتدامه وسكن أوامه وذهب ضرامه .	٥٨١
عطش وظمىء وصدىء ولهث وعام وهام .	٥٨٢
عطشان ظمأن صديان لهثان وعيمان وهيمان وحائم هائم .	٥٨٢
اشتد به غلته وغليله وأوامه وعطشه وعيمه .	٥٨٢
قد روي وثمل ونعر . وقد أرويت ظمأه وقطعت صرتّه ونقعت غلّته .	٥٨٢
القدر يكني عليها بالحبشية وبدهماء وسوداء لم تنسب لحام قدر قابة ومشبعة جوفاء رحاب جونة .	٥٩١
تقول تغرغرت القدر وأرزمت ولفظت وغضبت وتغيظت وهدرت ورجلت .	٥٩٢
اناء مفعم ومطفح ومترع ، وقدح مثعب وكأس دهاق .	٥٩٣

المحتـــوى